

شذرات فمينية

٣

- ❖ أداء التكليف في نظر الإمام الخميني قدس سره
- ❖ آية الله صدوقي ورسالة الشاه إلى الإمام الخميني قدس سره
- ❖ ابني أحمد لا يملك شيئاً
- ❖ حوار مع سماحة آية الله الشيخ جعفر السبحاني دام ظلّه
- ❖ مكانة الزهراء عليها السلام ودورها في الإسلام

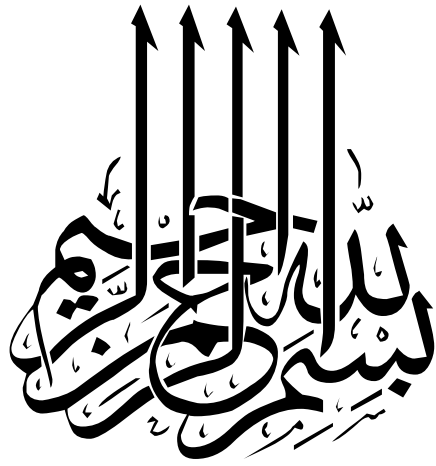
هوية الكتاب

اسم الكتاب:.....شذرات خمينية ٣

إعداد وإخراج:.....دار الولاية للثقافة والإعلام

الطبعة:.....الأولى ١٤٣١ هـ

حقوق الطبع والنشر محفوظة



سرُّ النصر يكمن في الدافع الإلهي ووحدة الكلمة

لا شك أن السر واحد في بقاء الثورة الإسلامية وانتصارها، والشعب يدرك والأجيال القادمة ستقرأ في التاريخ، أن سرَّ النصر يعتمد على ركنين أساسيين هما: الدافع الإلهي والهدف السامي في إقامة الحكومة الإسلامية من جهة، واتحاد كلمة الجماهير في جميع أنحاء البلاد من أجل ذلك الدافع والهدف من جهة أخرى.

لذا فإنني أوصي جميع الأجيال - الحاضرة منها والآتية - أن يحرصوا - إذا رغبوا في إقامة الإسلام وحكومة الله، وقطع أيدي المستعمرين والمستغلين المحليين منهم والأجانب عن بلدهم - بعدم التفريط بهذا الدافع الإلهي الذي أوصى به الله تعالى في القرآن الكريم. وليعلموا أن ما يقابل هذا الدافع - الذي يمثل سرَّ النصر والبقاء - هو نسيان الهدف والوقوع في التفرّق والاختلاف، فليس عبثاً تركيز الأبواق الإعلامية في جميع أنحاء العالم وأتباعهم المحليين كل جهدهم على نشر الشائعات والأكاذيب بهدف زرع الشقاق، وإنفاقها مليارات الدولارات في سبيل ذلك، وليس عبثاً أيضاً تلك الحركة الدءوبة لأعداء الجمهورية الإسلامية في المنطقة ومشاركة بعض القادة والمسؤولين في حكومات بعض الدول الإسلامية - وهو الأمر المؤسف - ممن لا يفكرون إلا بمنافعهم

٦.....شذرات خمينية ٣

الشخصية وممن استسلموا لأمريكا بالكامل، مع العديد من المتلبسين بلباس علماء الدين في تلك التحركات.

عليه فإنّ الأمر المهم الآن وفي المستقبل - والذي ينبغي للشعب الإيراني وسائر المسلمين في العالم إدراكه - هو السعي لإفشال المخططات الإعلامية الهدامة المفرقة. لذا فإنني أوصي المسلمين عموماً والإيرانيين خصوصاً - لاسيما في عصرنا الحاضر - بالتصدي لهذه المؤامرات وتقوية حالة الانسجام والوحدة لديهم بكل الطرق الممكنة ليزرعوا بذلك اليأس في قلوب الكفار والمنافقين.

من وصية

الإمام روح الله الموسوي الخميني

أداء التكليف في نظر الإمام الخميني قده

عبّاس شفيعي

ترجمة: علي قازان

الخلاصة:

في هذه المقالة، يجري البحث حول دور وتأثير عامل أداء التكليف في قيادة الإمام الخميني قده، وطريقة العمل به على أرض الواقع. التكليف بشكل عام، هو القوانين الوضعيّة التي تصدرها جهة تتمتع بالصلاحية بحيث يجب على الإنسان إطاعتها، وكان القائد الراحل للثورة الإسلاميّة يعتقد أنّ التكليف الإلهية تحدّد للبشر كلّ حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وسلوكياتهم. وكان يعتقد أن التكليف هو ما يأمر الله به وينهى عنه، ويؤكد باستمرار على ما يتلاءم وهذه النظرة، أنّ علينا أن نرى ما يأمر به الله. طبعاً، تبرز عند المدراء الأصيلين بوضوح أهميّة (معرفة التكليف) كضرورة مسلّمة قبل (العمل بالتكليف)؛ ولعلّه لأجل ذلك، وجب على الأشخاص المؤمنين بآلية العمل الإسلاميّة هذه، أن ينشغلوا باستطلاع الموضوعات المرتبطة بالتكليف الإلهي وكشفها، وأن يحصروا خياراتهم المستقبلية خلال هذه العملية ضمن دائرة التكليف، فيوثقوا العلاقة بين معرفة الموضوع ومعرفة الحكم. من جهة أخرى، لطالما

شكّل أصل العمل بالتكليف هاجساً لمدراء المؤسسات الإسلامية وعاملها، وما زال. لذلك فهم يفتشون عن نماذج سلوكية يمكن أن يستلهموا منها في مجال التعرف على التكليف الإلهية، وأن يختبروها في الواقع العملي. لقد كان الإمام الخميني قده نموذجاً ممتازاً في عصرنا الحاضر، حيث تمكّن من اختبار مبدأ التبعية للتكليف عملياً، متأسيّاً بالشخصيات القرآنية القدوة، وعليه، يمكننا أن نعتبر الإمام الخميني قده أسوةً للمدراء في هذا المجال.

المفردات الرئيسية: قيادة الإمام الخميني قده، أداء التكليف، معرفة التكليف، رصد النماذج السلوكية في التكليف.

المقدمة:

لطالما كان أصل العمل بالتكليف يشكّل هاجساً لدى المدير الملتزم وما زال. ولكن قبل الإطّلاع على التكليف في مسألة ما، لا بدّ من الحصول على نوع معرفة بالموضوع، ومن ثمّ استفادة حكمه عبر اللجوء إلى أحد المنظرين الإسلاميين.

ولقد تمكّن الإمام الخميني قدس سرّه كأحد المنظرين الإسلاميين، من تبين الأحكام المترتبة على هذا الأصل بشكل جيّد، إضافة إلى تطبيقها في الواقع العملي.

وقد طرح الإمام قدس سرّه الموضوعات المتنوّعة، بما يشمل السياسيّ منها، والاجتماعي والاقتصاديّ و... في إطار القوانين الإسلاميّة، ومن ثمّ أثبت نتائج كلّ واحدٍ منها وفق مبدأ أداء التكليف.

والجدير بالذكر هنا، أنّ أصل أداء التكليف يخترن القدرة على السريان في جميع شؤون الحياة، لاسيّما العمل الإداري منها، وخاصة المهامّ الإداريّة العصريّة.

يعتبر الإنسان الموحد نفسه ملزماً بامتلاك خطة ومشروع وبرنامج في طور إنجاز العمل، ودائماً حاملاً همّ أداء التكليف في القرارات التي يتخذها.

لطالما كان قادة أو مدراء المجتمع الديني المرابطين في المؤسسات - المعترك الإستراتيجي التوحيدي الممهّد للإنخراط في التبعية للتكليف - في صدد اختيار أفضل أنواع وأساليب القيادة، لكي يتمكنوا في نهاية المطاف من أداء الواجب الإلهي تجاه أتباعهم؛ هذا ويشكّل عادةً موضوع المراقبة والإشراف مصدر قلق للمدراء الأصليين والمطيعين للتكليف، فهم يسألون أنفسهم باستمرار: هل يشكّل نوع الإشراف الذي يمارسونه انتهاكاً لحقوق الأفراد؟

لقد أحكم الإمام الخميني قده تشييد فرضيته وفق مبنى التبعية للتكليف، وهو الذي زرع في ذاته أداء التكليف كآلية عمل إلهية، وكان على رأس السالكين على طريق المسيرة التوحيدية.

أمّا السؤال الأساسي المبحوث في هذه المقالة فهو: بماذا عرف الإمام الخميني قده كقائد قده أداء التكليف، وكيف وضعه قيد التطبيق؟ فرضية البحث هي - كما أشير سابقاً - محورية التكليف في قيادة الإمام قده للمجتمع الديني.

أمّا أهداف الدراسة فستكشف في سياق شرح الفرضية، والإجابة عن سؤال البحث.

من الطبيعي أنه في إطار تشريح محورية أداء الواجب لدى قائد الثورة العظيم، سيتمّ بحث عدة قضايا تستوعب سنوات تصديده قده للقيادة. وكيفما كان، فالمسار الرئيسي الذي تسلكه هذه

الدراسة هو عبارة عن تبين محوريّة التكليف عند قائد الثورة الراحل رحمته الله من أجل الكشف عن آثار التبعية للتكليف بشكل ملموس في ساحة العمل. ولكن قبل كلّ شيء لا بدّ من تعريف القيادة، ثم نبحث بعدها موضوع أداء التكليف ضمن قيادة الإمام الخميني رحمته الله.

تعريف القيادة:

لقد قدّم علماء الإدارة والعلوم السلوكية تعاريف متنوّعة للقيادة، وهي تحتوي بغالبيتها على عنصر التأثير، ف (كونتز) يعتبر القيادة مساوية لقدرة التأثير، ويعتقد أنّ القيادة هي فن أو عملية التأثير على الأفراد، بحيث يبذلون الجهود تطوّعاً ورغبةً في سبيل تحقيق أهداف المجموعة^(١).

أما (شرمرهورن) فيعرّف القيادة على أنّها حالة خاصّة من التأثير على الأفراد أو المجموعات، بحيث تنفّذ ما يريده القائد (المدير)^(٢).

كما عرّف (تسناوم) (١٩٦٤) القيادة على أنّها القدرة على التأثير في الأفراد، التي تعطى لأشخاص يحتلون مرتبة خاصّة، ويقومون بإرشاد الأفراد خلال هذه العملية عبر أساليب التواصل^(٣).

كما هو ملاحظ إذن، فالنقطة المشتركة في تعاريف القيادة هي التأثير؛ وبحسب تعبير بعض العلماء، فإن القيادة هي القدرة على التأثير. أمّا السؤال المطروح هنا فهو: ما هو مصدر قدرة التأثير عند

(١) Koontz ,Harold\ Heinz, Weirich; Essentials of Management, p 344.

(٢) Schermerhorn Jr. and others, Organizational Behavior, p 315.

(٣) Blackwell Encyclopedic Dictionary of Organizational Behavior, p 284.

القادة؟ والإجابة عنه هي: أن قوة القادة هي التي تحدّد الإنسان مدى تأثيرهم، وقد اعتبر (تشارلز هاندي) أن التأثير والسلطة هما مفهومان متقاربان، وقال: إنّ التأثير هو عبارة عن التعديل والإصلاح الذي تجريه الجهة (أ) على سلوك الجهة (ب) ونظرته إلى الأمور، بينما السلطة هي الشيء تعطيه إمكانيّة ذلك؛ وبناءً عليه تكون السلطة أداةً للتأثير^(١). لقد كان الإمام الخميني رحمته الله قائداً إلهياً ذا تأثير خارق للعادة في أتباعه؛ ومصدر هذا التأثير هو سلطته المعنويّة. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ هذه السلطة المعنويّة قائمة على أداء التكليف حسب رؤية قائد الثورة الراحل. ومعنى هذا، أنّ الإنسان الموحد الذي يؤدّي تكليفه يكون قد نصر الله، ووالله سيعطيه بالطبع سلطة معنويّة لكي يتمكّن من التأثير في أتباعه، فإنّ الله القادر قد وعد: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

وهكذا، بناءً على هذه النظرة الدينيّة، تكتسب التبعيّة للتكليف

معناها.

(١) Handy, Charles: Understanding Organizations, p 111.

(٢) سورة محمد، الآية ٧.

مفهوم أداء التكليف

إنّ أداء التكليف هو أحد أهمّ المكوّنات في قيادة الإمام الخميني قدس سرّه، ويعدّ فهم معنى هذا المبدأ وتطبيقه في المؤسّسات الإسلاميّة من الأمور الضروريّة.

وقد استخدم الإمام الخميني قدس سرّه هذا الأسلوب من أجل رفع مستوى أداء أتباعه، ممّا يحدونا على التعرّف على ماهيّة التكليف وطريقة العمل به بالإستفادة من كلمات الإمام الخميني قدس سرّه.

يعتقد بعض المنظرين الإسلاميين أنّ قابليّة تحمّل التكليف هي من جملة قابليّات الإنسان؛ لأنّه يستطيع العيش ضمن الحدود التي ترسمها له القوانين المقرّرة. ليس هناك من موجود غير الإنسان يستطيع أن يتّبع قانوناً ما غير القانون الطبيعيّ الجبريّ.

فالإنسان إذن هو الكائن الوحيد المثير للعجب، والمتميّز الذي يستطيع أن يضبط سلوكه وفق سلسلة من القوانين الموضوعية. ثم إنّ هذه القوانين الموضوعية، والتي تقرّها جهة تمتلك الصلاحيّة، وتُفرض على الإنسان، ولا تخلو من التعب والمشقّة، هي ما يصطلح عليها بـ (التكليف)^(١).

(١) الشهيد مطهري، مقدمه اي بر جهان بيني اسلامي (مقدمة حول الرؤية

التكليف على مراتب، والناس يختلفون من حيث المستوى المعرفي بالنسبة إليه؛ فهناك الكثير من الأشخاص الذي تتوجه إليهم تكاليف عينية بسبب ما يمتلكونه من مستوى وعي، في حين أنّ نفس هذه التكاليف غير مطلوبة بالنسبة لأشخاص آخرين؛ هذا والحال أنّ معرفة التكليف واجبة على جميع أفراد التنظيم الإسلامي. إن الإمام الخميني رحمته الله باعتباره المروج لثقافة أداء التكليف بمفهومها الواسع في نظام الإدارة الإسلامية، والمروج لأصل التكليف كفضية أساسية في قراراته السياسية، يؤمن أنّ جميع أقوال وتصرفات البشر يجب أن تكون متطابقة مع ما ينصّ عليه التكليف الإلهي، وكان يقول: «لقد قمنا بجميع هذه الأعمال من أجل الله، فهو الذي أمرنا بالعمل»^(١).

فالإمام الخميني رحمته الله إذن، يعتبر كلّ ما أمر الله به أو نهى عنه تكليفاً، وكان يؤكّد باستمرار على هذا الأمر، وهو القائل: «فلنرى بماذا أمر الله، ماذا قال»^(٢).

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٩، ص ٢٠٢.

(٢) نفس المصدر، ج ١٥، ص ٧٠.

أركان أداء التكليف

التكليف هو العمل بالقوانين التي يقدمها الدين للبشر. وبعبارة أخرى، يمتلك الإسلام قوانين، يجب على المؤمن العمل بها. فلا بدّ الآن من معرفة رأي الإمام الخميني قدس سرّه، مؤسس الجمهورية الإسلامية، حول أصل العمل بالتكاليف، التي هي في واقع الأمر حفظ للمذهب ودفاع عن تلك القضايا الحيّاتية، التي تأتي الدخول في دائرة النقاش. ويقول الإمام الخميني قدس سرّه في هذا المجال: «هناك بعض المسائل التي يمكن غضّ النظر عنها في حياة الإنسان... يمكن أن يتجاوز عن بعض الأمور، لكن لا يمكن تجاوز الإسلام، لا يحقّ لأحد تجاوز الإسلام»^(١).

كما كان يؤكّد على هذا الأمر حتى أعلى مستويات إدارة البلد، وهذا ما صرّح به في مراسم حكم تنصيب رئيس الجمهورية رجائي، حيث قال: «يجب أن ندع القلق جانباً حينما يتعلّق الأمر بالأعمال التي نقوم بها، سواءً تلك الفردية منها وبيننا وبين ربّنا، أم بالنسبة للأعمال التي توكل إلى بعض الأشخاص، علينا أن نتخلّص من قلق الخوف من الفشل، يجب أن يقلقنا عدم أداء التكليف؛ إنّها أنفسنا التي يجب أن نقلق منها»^(٢).

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٨، ص ١٠٥.

(٢) نفس المصدر، ج ١٥، ص ٧٠.

فإذا أردنا أن نُؤدي تكليفنا، يجب أن نتعرّف عليه أولاً، ومن ثمّ نوائم بين الدوافع الإلهية والعمل. وعليه، يمكننا إحصاء أبعاد التكليف بالشكل التالي:

١ - معرفة التكليف.

٢ - أداء التكليف بدافع إلهي.

إذا أردنا أن نعرّف (معرفة التكليف) يمكن أن نقول أنّها معرفة حكم الله، بحيث يعرف المدراء والعاملون ماذا يريد الله منهم، وما هو الأمر المتوجّه إليهم في موضوع ما. فمعرفة التكليف إذن بالنسبة لكم كمدراء هي أنّه: «عليكم أن ترقبوا قول الله في كلّ قضية تواجهونها، ثمّ أن تعملوا بهذا القول»^(١).

من البديهي أن يعطي المدراء الأولوية لأداء التكليف بعد التعرّف عليه، يحدوهم إلى ذلك دافع إلهي.

لقد كان الإمام الخميني قدس سره المروّج لثقافة أداء التكليف بمفهومها الواسع في نظام الإدارة الإسلامية؛ وفي الواقع، إن أصل العمل بالتكليف بحسب رؤية الإمام الخميني قدس سره، هو بعينه حفظ للمذهب.

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٧، ص ٢٢٤.

تحمل التكليف والإدارة

إنّ لتحملّ التكليف علاقة وثيقة بالمهامّ الإداريّة، ويمكن مثلاً أن نبحت العلاقة القائمة بينه وبين الإشراف من ناحية أداء العاملين في المؤسسة. إن العاملين المؤمنين والمعتقدين أن الخدمات التي يؤدونها هي أداء للتكليف، ويعتبرون الله مراقباً لهم فيشتغلون بالنشاطات الخاصّة بالمؤسسة، سيؤدّون وظيفتهم، وستنعكس هذه النظرة طبعاً في تحسين مستوى أدائهم.

وهكذا، يرى الأشخاص المؤمنون بهذه الطريق، أنّ هناك رقابة أعلى من رقابة إدارة المؤسسة، وهذا يؤدّي إلى صيرورة الرقابة عندهم ذاتية، وبالتالي سيمتازون بنوع من الرقابة المطلوبة بشدّة. لهذا، يمكننا القول أنّ هناك علاقة منطقيّة بين الرقابة والتكليف في نظام الإدارة الإسلاميّة.

كما يمكن أن تنشأ علاقة مثمرة بين القرارات التي يتخذها المدراء وبين التكليف في الواقع؛ بما يعني معرفة التكليف في المسائل السياسيّة والاجتماعيّة والإداريّة؛ فالله الكبير قد وضع إذاً تكاليفاً فيها سعادة عباده، بحيث أنّ العمل وفقها يتطلّب قراراً سياسياً، كثورة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء التي كانت نتيجة تكليف للإمام الحسين عليه السلام باتخاذ قرارٍ سياسيّ.

إن تاريخ الشيعة مليءٌ بالشخصيات التي اتخذت قرارات سياسية، استناداً إلى مفهوم أداء التكليف؛ أحد هذه الشخصيات الميرزا الشيرازي، الذي اتخذ قراراً سياسياً متوائماً مع أداء التكليف حين أفتى بحرمة التنبك. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذا الأصل الإستراتيجي في التخطيط، وتحديد الأهداف، والتنظيم، والتنسيق، والقيادة قد يعطي نتائج مهمّة. لذا، مع الانتباه إلى الارتباط القائم بين التكليف بالإدارة، تشكّل معرفة التكليف بالنسبة للقائد ومدراء المجتمع الإسلامي وكذلك بالنسبة لأتباع الولاية أهميّة فائقة، بحيث أنّهم يعتبرون أنفسهم ملزمين بأداء المهام المستقبلية، فضلاً عن الأعمال والوظائف الحالية؛ لذا يعتبر أداء التكليف والتخطيط للمستقبل أمران مطروحان كعاملين ضروريين للوصول إلى أهداف المؤسسة الإسلامية. ولو أنّ مدراء المجتمع يتعاملون مع التنبؤ بالتكاليف المؤدية للوصول إلى الأهداف كما يتعاملون مع التكليف، لاستطاعوا - عبر امتلاك هكذا رؤية - من فهم المعادلات الاقتصادية والسياسية في المؤسسات المشابهة، ومن ثمّ التخطيط على أساسها.

التنبؤ بالتكليف وأداؤه

إنّ التنبؤ بالتكليف يلازمه بعد النظر ضمن إطار معرفة التكليف؛ والمدير الذي يعرف ما ينتظره من تكاليف سوف يكتشف الموانع الداخليّة والخارجيّة لأداء التكليف - كونه رئيساً للمؤسسة - وسوف ينشغل يبحث طرق ووسائل تحقيق الهدف وفق رؤية منظّمة في إطار مؤسّسته، أي أنّه سوف يعمل على توقّع السبل والأساليب المتنوعة الموصلة إلى الهدف بما يتوافق مع مبنى التكليف الإلهي.

أمّا الإمام الخميني قدس سرّه فقد ثمن معرفة التكاليف المستقبلية كثيراً، وقد قال: «لقد طوينا صفحة الماضي، ونجحنا بحمد الله. علينا أن لا نستغرق بما مضى، بل ننظر إلى المستقبل. ما هو تكليفنا حالياً؟ وما هو تكليفنا في ما بعد، في المستقبل؟ لا فرق بين أن نكون جميعاً مكلفين بالتكاليف الإلهية الآن أم في المستقبل»^(١).

كما قال في مورد آخر: «ما يهمّ هو أن نعرف تكليفنا الحالي والمستقبلي. لقد مضى ما مضى على ما يرام بحمد الله، ولكنّ المهم هو أن نحدّد تكليفنا الحالي والمستقبلي»^(٢).

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٨، ص ٣٧.

(٢) نفس المصدر، ج ٨، ص ١١٨.

فما يستفاد من أقوال قائد الثورة الراحل هو أنه لا بدّ من التفكير في دائرة التكليف المستقبلي، والعمل وفقاً لما نتوصّل إليه، ويمكننا بالطبع أن نعطي توقّعات أدقّ خلال هذه المسيرة. لقد تمكّن الإمام الخميني رحمه الله من إعطاء توقّعات دقيقة وفق هذه الرؤية، ونشير هنا إلى نماذج منها:

١- توقع انهزام الإتحاد السوفياتي في أفغانستان:

لقد أعطى الإمام الخميني رحمه الله توقّعات دقيقة نسبياً ببركة الشواخص المتنوعة، المعنوية والماديّة، التي كان يراها في الأحداث، وأحدها الهجوم العسكري الذي شنّه الإتحاد السوفياتي على أفغانستان؛ فقد توقّع الإمام الخميني رحمه الله - بما يمتلك من رؤية سياسيّة مستلهمة من التعاليم الدينيّة - هزيمة جنودهم في أفغانستان. وقد قال في هذا المجال: «في يومٍ من الأيام جاء السفير الروسي إليّ وقال لقد طلبت أفغانستان مساعدتنا، ونحن نريد الدخول إلى أفغانستان. فقلت طبعاً، يمكنكم أن تحتلّوا أفغانستان، ولكن عليكم أن تعلموا أنّكم لا تستطيعون الاستمرار. لن يتحقّق شيءٌ إلّا إذا أَراده الشعب.

وقد أدركوا هذا الأمر الآن، ولكنهم علقوا، والأمور آيلة إلى ما قلته»^(١).

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٢، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

لقد توقع الإمام الخميني قدس سره في تلك السنوات هزيمة الجيش الأحمر، وهذا ما حصل.

٢- سقوط الشيوعية، ونزوع الإتحاد السوفياتي السابق إلى الغرب:

كان الإمام الخميني قدس سره قد بعث قبل انهيار الإتحاد السوفياتي السابق رسالةً إلى غورباتشوف يحذره فيها من الإرتماء في حضن الغرب، ويتنبأ فيها بسقوط الشيوعية. وكان فيما كتبه في رسالته:

«لقد وجّه قائد الصين الضربة الأولى للشيوعية؛ ويظهر أنكم ستوجهون إليها الثانية والأخيرة. ليس لدينا في العالم اليوم شيء اسمه الشيوعية. ولكن أطلب منكم طلباً حثيثاً أن لا تقعوا في أسر الغرب والشيطان الأكبر أثناء كسر جدران أوهام الماركسية»^(١).

٣- توقع مهاجمة العراق لدول مثل الكويت:

لطالما نصح الإمام الخميني قدس سره دول المنطقة ونهاهم عن دعم صدام، وقد خاطب الإمام قدس سره دول الخليج بعد أن قدّمت المساعدات التي لا تحصى لصدام، فقال لهم: «إذا تعاظم أمر صدام - لا سمح الله - سوف يحرقكم جميعاً. هذه هي روحية صدام؛ فصدّام روحه مليئة بالفساد وقتل النفس والجريمة. إنّه إذا استطاع - لا سمح الله - فسوف يقضي على الحجاز، على سوريا، دول الخليج،

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٢١.

والكویت كذلك؛ سوف يقضي عليها جميعاً»^(١).

لقد كان الإمام رحمته الله صاحب نظرة ثاقبة في معرفة العدو، وقد استفاد من العوامل المعنوية في هذا المجال، وكان يعتبر أن الذنب في كثير من الأحيان يؤدي إلى قسوة في السلوك، وبالطبع يؤثر كثيراً على حس التوقع عند المرء.

هناك توقعات أخرى أخبر بها الإمام الخميني رحمته الله، وهي مبنية على دراسة الإمام للتاريخ والاستفادة من التجربة التاريخية؛ منها توقع سلوك الشاه الإجرامي في أواخر أيام سلطنته. وقد أثبتت التجربة التاريخية أن الديكتاتوريين عندما ينقطع أملهم من كل شيء، عندما يأسون، تصبح تصرفاتهم جنونية. إحدى العوامل المتغيرة المهمة التي كان الإمام يلاحظها في توقعاته هو التأيد الشعبي نفيًا وإثباتًا. والحكومات إنما يكتب لها الاستمرار إذا كان الشعب متآلفاً مع النظام السياسي الذي شكلها.

أما إذا أرادت الحكومة أن تستمر بقوة السلاح، فستصاب حينها بالعجز، وهذا ما كان الإمام الخميني رحمته الله يؤكد عليه دائماً قائلاً: «ليس هناك من قوة تستطيع قمع شعب»^(٢).

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٧، ص ٨٤، ٨٥.

(٢) نفس المصدر، ج ٥، ص ٣٠٧.

الثمار العملية لأداء التكليف:

لقد أثبتت الشعارات التي أطلقها شعب حزب الله نفسها في على أرض الواقع في كثير من أحداث الثورة الإسلامية. هناك بالطبع بعض الموارد التي لم تظهر فيها هذه الثمار، ولكنها كانت رغم ذلك تلقي بظل آثارها المعنوية على المجتمع؛ هذه الآثار التي إنما تحققت بفضل القيام بهذه الأعمال بنية أداء التكليف. لقد كان انتصار الثورة والقضاء على المنافقين واحتلال وكر التجسس الأمريكي وفشل الهجوم الأمريكي في طبرستان والانتصار في الحرب وطرده العدو من أرض الوطن المسلم، لقد كانت كل هذه آثاراً ملموسة ناتجة عن أصل أداء التكليف.

ويقول الإمام الخميني رحمته الله في ردّ قاس على التحليلات التي قدّمها بعض أعلام الإستكبار - كالليبراليين - حول الحرب وقضايا الثورة المختلفة:

«إنني أعتذر بشكل رسمي من أمهات وآباء وأخوات وإخوة وزوجات وأولاد الشهداء والجرحى بسبب هذه التحليلات الخاطئة التي نراها هذه الأيام، وأطلب من الله أن يتقبلني إلى جانب شهداء الحرب المفروضة. لسنا نادمين على طريقة أدائنا في لحظة من لحظات الحرب، وهل نسينا أننا حاربنا من أجل أداء التكليف، وأن نتيجة هذه الحرب هي مسألة فرعية؟»^(١).

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٤.

ما يريد الإمام الخميني قدس سره قوله لنا في ردّه على هذه التحليلات الخاطئة التي تصنّفنا كمهزومين في هذه الحرب، إنّه لا معنى للهزيمة في قاموس أداء التكليف، وأنّ النتيجة غير مهمّة مهما كانت؛ فالتكليف تارةً يكون بالحرب وأخرى يكون بالسلام. كما أنّ الإمام الخميني قدس سره يشير إلى نقطة مهمّة، فيقول:

«لقد قام شعبنا بواجبه طوال المدة التي شعر فيها أنّه مكلف بالحرب وقادرٌ عليها، وهنئناً لأولئك الذين لم يعتربهم الشك حتى اللحظات الأخيرة. في السّاعة التي علم فيها شعبنا أنّ مصلحة بقاء الثورة كانت في قبول القرار الدوليّ، قبل وسلّم، وقد أدّى بذلك واجبه، فهل عليه أن يقلق من القيام بواجبه؟»^(١).

وهنا يجب تذكير المسؤولين بضرورة العمل بطريقة لا تشعر حزب الله بالإحباط، وألا يتأثروا بالأجواء التي يصنعها العدو، وأن لا يتصرّفوا بأسلوب يشعر الذين شاركوا في الحرب أنّ الجمهورية الإسلاميّة في إيران تراجعت عن مرتكزاتها الأساسيّة، فينجرّ ذلك إلى إيجاد نوع من الإزدواجيّة في عقيدتهم وعملهم؛ ويقول الإمام قدس سره:

«يجب أن نتجنّب التعبير عن آراء وأفكار يقصد منها إرضاء بعض الليبراليّين الذين باعوا أنفسهم، وذلك كي لا يشعر أبناء حزب

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٤.

الله الأعزاء أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تهّم بالتراجع عن ثوابتها. وهل يعقل أنّ تحليلاً يدّعي إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران لم تحقّق شيئاً أو أنّها كانت فاشلة، يمكن أن يستهدف شيئاً سوى إضعاف النظام وسحب ثقة الناس؟!»^(١).

ولا يعتبر الإمام ها هنا التأخّر عن الوصول إلى الهدف دليلاً على التراجع عن الثوابت، وذلك استناداً إلى الأهداف البعيدة المدى التي وضعها الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام وأدوا تكليفهم في سبيل تحقيقها. ويعتقد الإمام أنّ الأنبياء والمعصومين عليهم السلام كان لهم أهدافاً سامية قد أدّوا تكليفهم من أجل الوصول إليها، وهناك البعض ممّن وصل إلى هذه الأهداف المثاليّة والبعض الآخر ممّن لم يصل، ولكنهم لم يتراجعوا أبداً عن ثوابتهم.

يقول الإمام الخميني قدس سرّه في هذا المجال: «ليس التأخّر في الوصول إلى الهدف سبباً للعدول عن ثوابتنا. نحن مأمورون جميعاً بأداء التكليف والواجب، لا بالنتيجة. لو أنّ جميع الأنبياء والمعصومين عليهم السلام كانوا مكلفين بالنتيجة لما كان عليهم أن يتجاوزوا المجال الذين يستطيعون العمل ضمنه، وأن يتحدّثوا ويذكروا الأهداف العامّة البعيدة المدى التي لم يكونوا ليصلوا إليها في حياتهم الظاهريّة»^(٢).

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

ويذكر الإمام الخميني قدس سره هنا نماذج من تحقّق الأهداف، مذكراً بشمارها الطيبة ومؤكداً على الإستعانة بالقوى خاصتنا: «لقد استطاع شعبنا بلطف الله العظيم، تحقيق النجاح في مختلف الميادين التي رفع شعاره فيها، فقد رأينا شعار القضاء على نظام الشاه على أرض الواقع، وقد زينا شعار الحرية والإستقلال بعملنا، لقد شاهدنا شعار (الموت لأمريكا) في عمل شبابنا الثائر البطل المسلم، حين احتل وكر الفساد والتجسس الأمريكي. لقد وضعنا شعاراتنا على المحك بالعمل. نحن نعترف أنّ الكثير من الموانع اعترضت سيبلنا، وأجبرتنا على تغيير الأساليب والتكتيكات. علام نستخفّ بأنفسنا وبشعبنا ومسؤولي بلدنا، ولماذا نعتبر أنّ العقل والتدبير كلّه عند الآخرين؟»^(١).

النماذج السلوكية في أداء التكليف:

أ- (مدرس)، رجل مطيع للتكليف

كان الإمام الخميني قدس سره يعتقد أنه يجب أن لا نخلي الساحة حتى وإن لم يجري العمل كما نريد، بل علينا أن ننزل إلى ساحة المعركة، ونعمل بتكليفنا، وكان يقول: «على أولئك الذين يحملون الإسلام كعقيدة، أن ينزلوا إلى الساحة، وأن يدلّوا بأصواتهم.

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٥.

وليس مبرراً لنا التنحي جانباً إذا لم يأت شخصٌ موافق لهوانا. كلا، على الإنسان أن يكون حاضراً حتى لو كانت الأمور مخالفة لما يهواه»^(١).

أما مقصود الإمام عليه السلام من (الثبات في الميدان)، فهو السعي من أجل أداء التكليف والدفاع عن الإسلام^(٢)، وقد ذكر لنا عليه السلام نموذجاً حيث حدثنا قائلاً:

المرحوم مدرس عليه السلام كان قد قال «أنا أعارض الجمهورية». في ذلك الوقت، كانت الجمهورية شيئاً لا بدّ من معارضته، لأنهم كانوا حينها يريدون حياكة مؤامرة، فقال حينها «أنا أعارض الجمهورية لكنني لن أتحنّى جانباً، أنا حاضر في الساحة. سوف أسعى للمشاركة فيها». عندما يريد الإنسان أن يخدم، عليه أن يعمل على تقديم الخدمة بأيّ صبغة كانت»^(٣).

ب- العمل بالتكليف في المهجر

عندما يتحدّث الإمام الخميني عليه السلام عن قصّة الهجرة، ويذكر مصاعب الطريق، يطرح أداء التكليف كنظرة جديدة يمكنها أن تنسي المرء عناء الهجرة، وأن تحولها إلى طريق لتقديم الخدمة في

(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢٣، ص ٣٣٠.

(٢) حكايتهاى تلخ وشيرين (القصص الحلوة والمرّة)، ج ١، ص ١١٩.

(٣) حكايتهاى تلخ وشيرين (القصص الحلوة والمرّة)، ج ١، ص ١١٩ - ١٢٠.

سبيل الله. وقد شرح لنا قصة الهجرة من تركيا إلى العراق فقال: «عندما دخلنا إلى العراق قادمين من جهة تركيا، وذهبنا بعدها إلى النجف، جاء أشخاص من قبل الحكومة العراقية وكرّروا مراراً أنّ العراق لكم، ويمكنكم أن تذهبوا حيث شئتم، وأن تطلبوا أيّ شيء فننّفذه، إلى أن تغيّرت الحكومات الواحدة تلو الأخرى، ورأينا في المدّة الأخيرة أنّه من المناسب أن نمارس نشاطنا لمدة أطول في العراق. ثم بدأت الحكومة تتخذ منحىً معارضاً شيئاً فشيئاً. فبدأوا بإرسال عدة أشخاص إلى المنزل كحراس شخصيين، وأشاعوا أنّ هناك من يريد اغتيالكم... ولكّني كنت أقول لبعض الأصدقاء منذ البداية، أنّ القضية ليست قصة حراسة، بل هي مراقبة لما نفعله. ثم بعد ذلك بوقت قصير جاء مسؤول الأمن من بغداد، وكان شخصاً لطيفاً، وكانت كلماته مليئة بالمجاملات... ثم ذهب هذا الشخص، وجاء بعده آخر بعد عدّة أيام، وقالوا أنّ رتبته أعلى من مسؤول الأمن ذلك، وقال لنا بشكل رسميّ إنّّه لدينا معاهدات مع دولة إيران وتعهدات لها، لذا لا يمكننا أن نقبل بممارسة نشاطكم هنا... عليكم أن تجتنبوا كتابة أيّ شيء، أو التحدّث على المنبر، أو تسجيل شريط وإرساله، لأنّ هذا يتعارض مع تعهداتنا. فقلت له إنّ هذا تكليف شرعي واجب عليّ. سوف أكتب البيانات، وعندما يحين الوقت سأتحدّث على المنبر، وسأسجّل الأشرطة وأرسلها إلى إيران. هذا تكليفي الشرعيّ، وأنتم مكلفون أيضاً، فاعملوا»^(١).

(١) حكايتهاى تلخ وشيرين (القصص الحلوة والمرّة)، ج ١، ص ٥٢ - ٥٥.

ج- الإصرار على تنفيذ التكليف وتحمل المسؤولية في الصعاب

عندما يتحدّث حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني عن كفاح الإمام قدس سرّه فإنه يعتبر أنّ اصطدام الإمام الخميني قدس سرّه ببعض المتحرّجين كان من أصعب اللحظات التي مرّت عليهم. وقد قال في ذكرياته عن تلك الأيام: «لقد كان بيت الإمام الصغير في النجف مهد الثورة، وأمل الشعب، وفي نفس الوقت مركز ثقل تحمّل ضغوط نظامين جبّارين، حكومات الشاه الدكتاتورية والنظام العراقي، كما كان مستهدفاً بالهجمات والهتك والتجريح من قبل الأشخاص الذين عكّرت ثورة الإمام قدس سرّه صفوف حياتهم البائسة. وكان البعض من هؤلاء يقف على الطريق بين مكان درس الإمام الخميني والمرقد المطهر لأمير المؤمنين علي عليه السلام لكي يمرّ الإمام الخميني قدس سرّه دون أن يولوه اهتماماً، ظناً منهم أنّهم بذلك يجرحون الإمام قدس سرّه أو يؤذون قلبه النوراني. عندما كان قدس سرّه في النجف يبحث موضوع ولاية الفقيه، بدأت إعتراضات المتخلّفين. فكان البعض يحرّض البعض على ترك الدرس، وكان ينجحون في ذلك للأسف. وكان الإمام نفسه يقول: «عندما بدأ هذا البحث كان هناك البعض ممّن لم يحضروا في الدرس، ولم يأتوا حتى النهاية...». على أيّ حال عندما كان أصدقاء الإمام القلّة الصبورون الأقوياء المقربون الثابتون يشعرون بأن لم يعد في وسعهم التحمّل وأنّ الشتاء أرهقتهم، كانوا يلوذون بالإمام ليشعروا بتجدد أرواحهم، وكان الإمام

يقول: «عليكم القيام بعملكم، ولا عليكم من هذه الأحاديث. أنتم مسؤولون، وعليكم أن تعملوا بما تقتضيه مسؤوليتكم. يجب أن تتحملوا الصعاب والشنائم لتحرير المسلمين، ولا تتركوا العمل الصالح. مهما قالوا لكم، ومهما افتعلوا لكم المشاكل، فإنكم لن تعانوا ما عاناه الرسول ﷺ في يوم واحد»^(١).

النتيجة

نستنتج من المطالب التي مرّ ذكرها أن التكليف اصطلاح ديني، يدفع العمل به بعجلة تأثير المؤسسات الإسلامية، ويورثها الإزدهار. لقد فسّر قائد الثورة الراحل التكليف بالأوامر والنواهي الإلهية، وأنّ العمل بالتكليف الإلهي هو عبارة طريقة رائعة للتوصّل إلى قيادة وإدارة مثمرة في المؤسسات الإسلامية. فالمدراء من أصحاب هذه الرؤية يضعون العمل بالأوامر الإلهية نصب أعينهم حين يصمّمون ويخطّطون ويقسّمون القوى العاملة في مجموعات، وينسّقون، وينظّمون، ويخلقون الحوافز بين العاملين ويتواصلون معهم و... وهذا في إطار التبعية للتكليف، فهم يؤدّون التكليف في مسيرتهم هذه. عندما يتبع العاملون في المؤسسات الإسلامية قادتهم المؤمنين بمحورية التكليف فسوف يؤدّون واجباتهم بالشكل المطلوب، لأنهم يعتقدون أن الله رقيبٌ عليهم. وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ توظيف

(١) پا به پای آفتاب (قدم تحاذي الشمس)، ص ٦٨ - ٦٩.

المدرء لآلية أداء التكليف في أعمالهم - مردفةً بإعطاء التوقعات -
يسرّ لهم التعرف على التكليف، فلا يترددون في مجال التنفيذ، ولا
يتصنعون، أو يأسون. وقد كان الإمام الخميني قدس سرّه قدوة عملية في
هذا المجال، وقد وضع مفهوم أداء التكليف حيّز التنفيذ في القضايا
المتنوعة، وأعطى تفسيراً جديداً للنصر والهزيمة في هذه الطريق.
لقد كان القائد الراحل يؤمن أن من يعمل بتكليفه لا يهزم، وإن لم
ينتصر. فالإمام الحسين عليه السلام مثلاً مع أنه من الناحية المادية هزم،
ولكنه بما أنه كان قد عمل بتكليفه، فهو لم يهزم. هكذا فسّر الإمام
الخميني أداء التكليف وعمل به، مستلهماً ذلك من هذه الثقافة
الدينية. ومن الطبيعي أن يتبع أتباع ومحبي الإمام الخميني قدس سرّه هذا
الأسلوب الإسلامي إذا ما أرادوا العمل بالتكليف.

وثيقة جديدة للإمام الخميني قده حول فلسطين

رسول جعفریان

ترجمة: علي قازان

في أوائل سنة ١٣٢٧ هجري شمسي، الموافق لسنة ١٩٤٩ ميلادي، ظهرت قضية فلسطين، واحتدم النزاع بين المسلمين والصهاينة، وتمّ في النهاية تأسيس دولة إسرائيل بدعم من الدول الغربية. لقد جوبهت هذه المسألة باعتراض المسلمين جميعاً، وقد التحق الكثير من القادة الدينيين - لا الوطنيين - بركب مسلمي العالم، فسوّروا المظاهرات، وعقدوا الجلسات، وأصدروا البيانات. (لمراجعة الموضوع، أنظر: آيين اسلام (دين الإسلام)، السنة الخامسة، العدد الثامن، الصفحات: ٨، ١٠ - ١١) وقد نشط في تلك الآونة (فدائيو الإسلام)، و(إتحاد المسلمين)، الكثير من الشخصيات من أمثال المرحوم (الطالقاني)، والمرحوم (السيد غلام رضا سعدي)، وآخرون. أما النشريات الدينية التي كانت تعمل في هذه الآونة، من قبيل (آيين اسلام) و(دنياى اسلام) و(پرچم اسلام) (راية الإسلام)، فكانت تنشر أخبار فلسطين، وأخبار نصره شيعة إيران لها. وفي هذه الأثناء كان آية الله بهبهاني أحد علماء طهران الموقرين، وهو ابن السيد عبد الله البهبهاني أحد العلماء القادة في حركة

المشروطة. وقد دعى في هذه المناسبة العلماء لكي يفكروا في هذا الموضوع، ويكتبوا رسالة إلى البابا. كان الإمام الخميني رحمته الله يتردد في تلك الفترة إلى طهران أحياناً، ويشارك في لقاءات العلماء، وقد شارك في اللقاء الذي جرى في بيت آية الله بهبهاني لكتابة هذه الرسالة. وقد تقرر أن يكتب كل واحد من الحاضرين رسالة، لكي تبحث في اللقاء القادم ليختاروا إحداها ويرسلوها. وقد اجتمع العلماء في اليوم التالي في منزل المرحوم البههاني، وقرأت النصوص التي كتبوها على مسامع المجتمعين. وقد تمت الموافقة على النص الذي كتبه الإمام الخميني رحمته الله، وأرسله المرحوم البههاني إلى البابا كونه رئيس هذا التجمع العلمائي.

وقد نشرت هذه الرسالة في نفس الوقت في مجلة (آيين اسلام) و(دنيای اسلام)، وقد أعطي الجواب القصير الذي قدمه ممثل البابا في إيران إلى وسائل الإعلام المقروء التي كانت موجودة في تلك الفترة وطُبعت. وقد نقل الإمام الخميني رحمته الله أخبار هذه الأحداث إلى آية الله الشيخ جعفر السبحاني، الذي كان وقتها من تلامذته، الذي نقل بدوره هذا الموضوع لي منذ مدة قليلة، وقد قمت بمراجعة مجلة (آيين اسلام) وعثرت على الرسالة التي سأقوم بنقلها بالنص هنا.

ويظهر من طريقة كتابة هذه الرسالة أن الذي كتبها هو الإمام الخميني رحمته الله. وقد كتبت الرسالة بشكل منظم، وأشار فيها إلى نقاط

مهمة تجمع بين المسلمين والمسيحيين واليهود، وطلب من البابا أن يتخذ موقفاً من اعتداء اليهود. وبعد أن برزت قضية فلسطين اليوم بقوة مرة أخرى، سأنقل لكم أيها القراء الأعزاء رسالة ذلك القائد العظيم، الذي كانت فلسطين تشكل أحد أكبر اهتماماته طوال حياته.

تلغراف آية الله البهبهاني إلى البابا الأعظم خطاب إلى قداسة بابا الفاتيكان الأعظم

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قَسِيصِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١).

لقد تركت أخبار فلسطين المفجعة أثرها البالغ في أوساط علماء الدين والأوساط الشعبية في إيران، وأثارت اهتمام المراكز الدينية الحساسة.

ليس مستغرباً أن يقوم اليهود المتعنتين الجشعين بإثارة الفتن وإعاقة الفساد، فسوابقهم السيئة قد سوّدت وجه التاريخ، والتاريخ

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

يحكم على هؤلاء الجماعة بأنهم أعداء البشرية. الشيء الوحيد المثير للعجب هو مساندة البعض من الشعوب المسيحية لهم، واعترافهم الرسمي بدولة إسرائيل الهشة. أولئك الذين آذوا قلب عيسى المسيح المتعالي في سماء الرفعة، وذكروا مريم الصديقة بالسوء ولم يحترموها. هؤلاء الأشخاص الذين يتهمون مريم الطاهرة بالفحشاء في مجالسهم الدينية. إنها ضربات معنوية مقرحة للقلب، يوجهها شرذمة من المعاندين اليهود إلى دين عيسى. ولم يقف في وجههم سوى نبي الإسلام العظيم، الذي حمل كتابه السماوي، وأعلن للملأ عظمة المسيح وعصمة مريم الصديقة. أجل، لقد ثار الإسلام على اليهود، ونزه أم المسيح العفيفة عن لوث شتائمهم، ونزل الوحي بسورة بلغها الإسلام إلى العالم في شأن مريم وعظمتها، وتقريع اليهود. وهكذا يردّ النصارى جميل الإسلام، ويمدّ يد الأخوة إلى أعداء عيسى المسيح، ويقفون في وجه الإسلام والمسلمين ويفعلون ما يضرهم؟

هل هذا جزاء النصارى مقابل خدمة الإسلام للمسيح، ولمريم الصديقة؟ بل هناك ما يثير كامل العجب في أوساط المسلمين الدينية والشعبية أكثر من مدّ بعض رجال السياسة يد المحبة والصدقة إلى أعداء عيسى وأمه المعصومة؛ فعلماء الدين المسيحي قد غرقوا في الصمت وتركوا واجبه الديني، بدلاً من أن يعرفوا الحكومات خطأها حين مدّت يد الصداقة إلى أعداء المسيح وحضنتهم، وبدلاً من أن يوقظوا الشعوب المسيحية المتديّنة من نوم الغفلة.

ومن هنا أعلن البراءة من الجماعة اليهودية المعتدية وأعوانها أمام جميع دول العالم، خاصةً أمام مقامات العظماء من علماء الدين المسيحي، وذلك نيابة عن عامة الشعوب المسلمة، وخاصةً أتباع وعلماء المذهب الشيعي المقدس في إيران، وأطلب من الله المتعال أن ينصر المسلمين ويخذل المتجاسرين.

في الختام، أطلب من حضرة البابا أن يحذر الشعوب المسيحية من دعم اليهود الذين تطاولت أيديهم بالاعتداء على أرواح وأموال المسلمين المظلومين، ويحذرهم من أن يجرحوا مشاعر مئات الملايين من المسلمين كرامة حفنة من اليهود المثيرين للفتن، وهذا هو الدور اللائق بقداسة البابا، الذي طالما كان قائداً وهادياً للشعب.

محمد الموسوي البهبهاني

هذا بالنسبة لمتن البيان، وهو واضح في الصورة المرفقة. أما بالنسبة لجواب ممثل البابا فهو التالي:

هذا جواب ممثل البابا في طهران، الذي تسلّم نسخة للعلم والخبر عن التلغراف الذي أرسله سماحة آية الله بهبهاني إلى بابا الفاتيكان الأعظم حول موضوع فلسطين:

أما بعد، فيشرّفني أن أكون حامل رسالة حضرتكم إلى بابا الفاتيكان الأعظم. لن أقصر أبداً في الكتابة بهذا الأمر إلى الفاتيكان، لكن لا بدّ أن أشير أولاً إلى أنّ قداسة البابا حزين جداً لما يجري

٣٨.....شذرات خمينية ٣

في فلسطين، وقد أمر قداسته جميع الكاثوليك في العالم في العاشر من شهر أرييهشت سنة ١٣٢٧ هـ^(١). أن يدعوا لكي لا تنجر قضية فلسطين إلى سفك الدماء، ولكي يحل السلام والصفاء في فلسطين.

إرسال نسخة مطابقة مرفقة عن رسالة البابا مع فائق احترامى.

(١) الموافق لـ ٣٠ نيسان/أبريل ١٩٤٨.

استنكار الإمام الخميني قده الموجه إلى ممثل فرنسا

ترجمة: علي قازان

لقد كان للإمام الخميني قده في فترة إقامته في فرنسا عدّة لقاءات وحوارات رسمية مع ممثّلين عن الدولة الفرنسيّة. وكان يحضر عادةً هذه اللقاءات كلُّ من حجج الإسلام السيد أحمد الخميني وإشراقي. وكان السيد صادق قطب زاده والدكتور إبراهيم يزدي يتولّيان الترجمة من اللغة الإنكليزيّة أو الفرنسيّة، كما كان الدكتور يزدي يدوّن هذه المحادثات.

اللقاء الرسمي الأول بين ممثلي الدولة الفرنسيّة والإمام الخميني قده

لقد جرى هذا اللقاء يوم ٢٢ من شهر مهر سنة ١٣٥٧ هـ ش.^(١) في شقّة الدكتور غضنفر بور^(٢)، محلّ السكن المؤقت للإمام الخميني قده. وقد قام الطلاب الجامعيّون المقيمون في مدينة باريس بالتحضير لجلسة و دعوا الإمام إليها، بمبادرة ودعوة إتحاد الجمعيات الإسلاميّة في أوروبا. وكان ممثّلو الإتحاد قد التقوا سابقاً بالإمام، ولكن مشاركته في جلسة جمعيّة طلابيّة كان لها بعض

(١) الموافق لـ ١٤ تشرين أول / أكتوبر ١٩٧٨.

(٢) بالفارسية يلفظ هكذا: Ghazanfar pour

النواحي الإيجابية والأخرى السلبية. أما من الناحية السياسية، فقد كان اللقاء مفيداً لكسر قيود الدولة الفرنسية، لاسيما أن برنامج الطلاب الجامعيين كان عبارة عن صلاة جماعة، وكلمة للإمام، يتلوها مؤتمرٌ صحافي.

وكان ممثلو الطلاب يوزعون الدعوات والإعلانات عندما يتوصلون إلى تنسيق البرنامج المذكور مع الإمام عليه السلام. وبعد توزيع الإعلان، جاء شخصان من الدولة الفرنسية والتقىا بالإمام الخميني عليه السلام، وأبلغاه بشكل رسمي أنهم لا يستطيعون المشاركة في هذا البرنامج الطلابي. وقد شرحوا في هذا اللقاء الحدود القانونية لنشاطات الإمام على الشكل التالي: «يمنع التحدث إلى مراسلي المطبوعات، والراديو والتلفزيونات الفرنسية وغيرها، وكذا يمنع المشاركة في صلاة الجماعة واللقاءات».

وقد أجاب الإمام الخميني عليه السلام على هذه تصريحات ممثلي الدولة الفرنسية قائلاً إن هذه التقييدات لا تشمل إصدار البيانات والرسائل، بل تشمل ما يجري داخل الأراضي الفرنسية. وسلّم هؤلاء الممثلون إلى مكتب الإمام الخميني عليه السلام نسخة مطابقة عن رسالة رئيس شرطة جمهورية فرنسا، التي تنص بشكل رسمي على التأكيد على منع مشاركة الإمام الخميني عليه السلام في برنامج الطلاب الجامعيين^(١).

(١) ترجمة الترجمة الفارسية لمتن رسالة رئيس الشرطة: الجمهورية الفرنسية

– الشرطة – الإدارة العامة مكتب رئيس الشرطة – باريس ١٤ تشرين أول / أكتوبر،

وقد انتقل الإمام ورفاقه بعد هذا اللقاء إلى مدينة (نوفل لو شاتو) وتمت الموافقة على شروط وقيود الدولة الفرنسية مؤقتاً. أما في المكان الجديد، فإضافة إلى اللقاءات اليومية، فكانت تقام صلاة الجماعة. وبما أن التصوير لم يكن ممنوعاً، فقد كان المراسلون والمصورون يصورون مراسم صلاة الجماعة.

وقد تحولت جلسة الطلاب الجامعيين والإيرانيين إلى تجمع كبير يوم الأحد في ساحة سن جرمن. وكان خليل رضائي وهادي غفاري اللذان كان قد أتيا مؤخراً من طهران يشاركان في هذا التجمع. وقد شكر الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الحاضرين ممثلاً بالدكتور إبراهيم يزدي الذي شرح لهم بالتفصيل ما جرى في اللقاء مع ممثلي الدولة الفرنسية.

مراعاة للمادة الـ ١٢ - ١٨٤ من مقررات الاجتماعات؛ حول برنامج الاجتماع المنوي عقده يوم الأحد ١٥ أكتوبر ١٩٧٨، من الساعة ٩ إلى ١٢، في أحد قاعات (انجمن تشويق) (جمعية التشجيع) في باريس، ساحة سن جرمن دبره، رقم اللوحة ٤، بحضور آية الله خميني، والذي دعا إليه المحيطين به. بما أن الاجتماع هذا، بحضور آية الله خميني يمكن أن يؤدي إيجاد خلل في النظام العام، فقد قرّر التالي:

- ١- الاجتماع المذكور بحضور آية الله خميني في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ في قاعة وجمعية (تشويق) ممنوع الآن وفي المستقبل.
- ٢- إن مدير عام شرطة البلدية، وعناصر الشرطة الذين تحت سلطته مكلفون بتنفيذ هذا القرار.

رئيس الشرطة - بيير سوموي

اللقاء الثاني بين ممثلي الدولة الفرنسية والإمام الخميني قدس سره

اللقاء والحوار الثاني بين ممثلي الدولة الفرنسية الرسميين وآية الله الخميني قدس سره في ٢٠ شهر آذر ١٣٥٧ (الموافق لـ ١١ كانون أول / ديسمبر ١٩٧٨) بعد إصدار بيان الإمام في شهر محرّم وقد عرف البيان بـ (انتصار الدم على السيف)، وقد جرى هذا اللقاء في نوفل لو شاتو. وقد حصلت تغييرات سياسية كبيرة في إيران منذ اللقاء الأول مع ممثلي فرنسا الرسميين في ٢٢ من شهر مهر حتى حين هذا اللقاء؛ وكانت الأحزاب والشخصيات قد أرسلت الكثير من التلغرافات إلى أصحاب المناصب الرسمية تعبّر عن إجلالها لآية الله الخميني قدس سره، ونزلت مظاهرات عظيمة في مدن إيران دعماً له. وقد تحوّلت الثورة الإيرانية ضدّ نظام الشاه المستبدّ بقيادة الإمام الخميني قدس سره إلى قضية دولية، وقد أدّى حضور الإمام الخميني قدس سره في باريس، إلى تحويل فرنسا إلى أحد أهم مراكز الأخبار. كانت مسيرة الثورة تنبئ بانهيار نظام الشاه، ولم ترد فرنسا صاحبة المصالح الإقتصادية الكثيرة في إيران أن تقف بوجه الثورة الإيرانية، وتتخذ منها موقفاً سلبياً مواجهاً. فهذه هي إذن الظروف التي كانت تحكم اللقاء الثاني مع ممثلي الدولة الفرنسية. في بداية اللقاء، تحدّث السيّد كلود شايه، مدير عام الشؤون القنصلية، ممثلاً وزارة الخارجية الفرنسية، فقال:

«لقد أرسلتنا دولتنا للقائكم، وهي تكنّ لكم كلّ احترام. وأنا مسرور للغاية بالفرصة التي سنحت لي بلقائكم. إن الوزير ووزارة الخارجية مهتمّة جداً بتواجدكم في فرنسا. إن فرنسا هي بلد يلجأ إليه كلّ من لديه مشكلة... ليس عندي كثير من الأسئلة. إن مسؤوليتي في هذه الوزارة تقتصر على الإهتمام بشؤون جميع الفرنسيين المقيمين خارج البلاد، وجميع الأجانب المقيمين في فرنسا، أو يعبرون فرنسا، أو يلجأون إلى فرنسا... أما سبب مجيئي إلى هنا فيرجع إلى كوني من القلة التي تعرف وضع الأجانب في فرنسا وتعرف معايير إقامتهم فيها والضوابط التي تحكم ذلك. لعلكم تعلمون أنّ النظام الفرنسي ديمقراطي، ويستطيع الشعب أن يعبر من خلاله عن رأيه بحريّة. وعندما يأتي الأجانب إلى فرنسا فعليهم أن يلتزموا بتلك الضوابط.

إن نشاطاتكم على الأراضي الفرنسيّة تخلق مشكلة للحكومة الفرنسيّة؛ على الأقلّ التصريح بالأمور التي كنتم قد ذكروها. لقد راجعت الحكومة تصريحاتكم يوم أمس بدقّة متناهية، ولهذا أتيت إلى هنا اليوم. لقد ورد في تصريحاتكم البارحة أمور ثلاث: الدعوة إلى الإضرابات، دعوة الجنود إلى الفرار من الجيش و... الدعوة إلى العصيان والشغب^(١).

(١) في إشارة إلى بيان الإمام الخميني قده في مطلع شهر محرّم. وقد طلب في هذا البيان من جميع فئات الشعب، أن يستمرّوا بالتظاهر والإضرابات في سياق

وقد تجاوزت تصريحاتكم في هذا المورد حدَّ حرية التعبير. إن القانون الذي يحكم الأجانب هو قانون واحد للجميع، مهما يكن وضعهم، ومن أي البلاد أتوا.

يستطيع أي أجنبي مقيم في فرنسا أن ينتقد نظام بلاده السياسي، ونحن نتفهم هذا الشيء... ولكن يصعب علينا كثيراً تقبل الدعوة إلى العصيان وافتعال المشاكل والشغب من ذلك البلد... عندما ينفي شخص ما من بلده، ويأتي إلينا، فقد يكون أحد أصدقائنا أو العكس، وهذا لا يشكل فارقاً. إن قوانيننا واحدة للجميع، في كل زمان، وتحت أي ظروف.

ما أردته من لقاءكم هو إبلاغكم إنزعاج الدولة الفرنسية من البيان الذي أصدرتموه أمس وعدم رضاها».

جواب الإمام الخميني قدس سره:

«أنا أقدر للدولة الفرنسية تركنا أحراراً بعد أن شددت علينا في بداية الأمر، ونحن بالطبع لا نتوقع غير ذلك من الدولة الفرنسية التي تحترم حرية الدين وحرية البشر، ونحن نتوقع أن نكون أحراراً في التعبير، ونرى أنفسنا أحراراً».

النضال ضد نظام الشاه، حتى القضاء عليه؛ أن يمتنع الشعب عن دفع الضرائب، أن يتمرد الجنود على أوامر قادتهم، أن يمتنع عمال شركات النفط عن تصديره إلى خارج البلاد...

أما بالنسبة للأميرين أو الثلاثة التي ذكرت؛ أولاً انزعاجكم من قضية فرار الجنود؛ يجب أن نشير إلى أنه عندما يكون هذا الأمر قانوني، والحكومة قانونية، وموافقة لإرادة الشعب، فليتمّ عندها الإعلان عن التجنيد، وليأتوا فليؤدوا الخدمة؛ ولكن إيران، مع الأسف، ليس لديها برلمان قانوني، ولا ملك قانوني، ولا حكومة قانونية. وهم مع ذلك، يجرون الجنود بقوة السلاح إلى الثكنة. نحن نؤمن أنّ الشاه والحكومة ظالمون، ونعتقد أنّ مصيرنا يجب أن يكون بأيدينا، أمّا أولئك فيحكمون بقوة السلاح. إن منشأ الخلاف بيننا هو تحديداً في التعبير عن الرأي. الجندي لا يكون جندياً إذا كان تابعاً لحكومة ظالمة. عندما يكون الملك في دولة ما ظالماً ومتعدياً على مصالح الشعب، فعندها يكون متمرداً وليس بحكومة، يكون ظالماً. لذا فإن أي حركة مسلحة تكون بمثابة مواجهة للعصيان وليست عصياناً... إذا كانت كلمة الحق التي نقولها تزعج فرنسا، إذا أردونا أن نسكت عن كلمة الحق التي يتمتع الجميع بحرية قولها، فنحن سننتقل مكرهين إلى مكان آخر.

ممثل الدولة الفرنسية: «لسنا في مقام الحكم هل أنّ ما يفعله الشاه صحيح أم آية الله. لا نريد الدخول في هذا السجال.

الإمام الخميني قدس سره: «هل سألتكم سفارتكم ولو لمرة واحدة، ما هو سبب المجازر التي ترتكب؟ إنهم يقتلون! يأسرون! يسجنون

الناس وينفونهم. ومع ذلك، تريدنا فرنسا أن نسكت؟ أن لا نذكر ظلمهم؟ هل هذه هي الحرية؟ هذه هي التي تسمى حرية؟!».

ممثل الدولة الفرنسية:

«نحن لا نريد أن يفهم من كلامنا أننا لا نكترث لما يجري في إيران. ولكن بما أننا سمحنا لكم بممارسة النشاط، فهذا يعني أننا منحازين إلى جانبكم. نحن نعتبر أن هناك فرق بين الإلتقاد مهما بلغت شدته ودائرته، وبين تعبئة الشعب والدعوة إلى الثورة والتمرد».

الإمام الخميني:

«إن الدولة الفرنسية برأيي مخطئة في هذا الشأن. إن الأمر بالتمرد، هو لإخماد التمرد، إن الأمر بالتحرك المسلح هو ضد التمرد. هو لشل التمرد. إن الدولة الفرنسية تساند الشاه، وهذا خطأ. يجب أن تساند الشعب، فالشاه راحل، والشعب باق. الشعب هو الذي يبقى، والشعب هو الأصل. الشاه معتدي، ولا يليق بفرنسا أن تقف إلى جانب المعتدي. هل تريد فرنسا - حاملة لواء الحرية - من المظلومين ومناشدي الحرية أن يكتفوا صرختهم لكي يرتكب أولئك جريمتهم؟! هذا يتناقض مع مصالح فرنسا، وعلى فرنسا أن تلحظ مصالحها المستقبلية!».

ممثل الدولة الفرنسية:

«لست في صدد السماح لنفسي بتجاوز الحدود والطلب منهم العدول عن ما يرونه؛ ما أقصده هنا، أنّ حديثنا لا يقتصر على حفظ مصالح البلد، بل نريد القول أنّنا نراعي القوانين لتأمين الحدّ الأقصى من الحرّية. نحن نعرف مدى تأثير كلامكم وقيادتكم، وسوف ننقل أقوالكم بحذافيرها إلى دولتي مع أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار».

الإمام الخميني:

«أنتم ترون كم يحترم الشعب الإيراني الفرنسيين الذين يذهبون إلى إيران، حتى الجيش، وهذا لأنني هنا، ولأنني أوصل صرخة مظلوميّتهم. أنا لا أحب أن يتغيّر هذا الوضع؛ أن تصل أخبار الأمور التي تطرحونها إلى إيران. يمكن أن يتغيّر انطباعهم، وهذا ما لا أريده. أنا ضيفكم. من الأفضل أن تعيد الدولة الفرنسية النظر. بوذي أن تستمرّ صداقتكم مع الشعب الإيراني».

ممثل الدولة الفرنسية:

«في الحقيقة لم آت لبحث القضايا السياسيّة. إنّ مشكلتنا هي مشكلة الدولة الفرنسيّة».

أشكركم على توفير هذه الفرصة واستقبالكم لي. نحن نحترمكم جداً. ونحن على كلّ حال، لا نريد أن يبقى هناك أدنى إبهام، لذا نوّكد على أنّنا لا نتراجع عن قوانيننا. فهذه القوانين تتعدّى

الأشخاص. سوف أقوم بنقل وجهات نظرکم بمنتهى الأمانة إلى أصحاب المناصب الأعلى، وسأتواصل معکم مجدداً»^(١).

اللقاء الثالث بين ممثلي الدولة الفرنسية والإمام الخميني قدس سره

لقد جرى هذا اللقاء بعد أيام من طرح عدّة نواب في المجلس الفرنسي أسئلة حول تمديد إقامة الإمام الخميني في فرنسا. هذا وكانت تأشيرة الإمام الخميني قدس سره ذات مدة الثلاثة أشهر قد شارفت على الإنتهاء، ولذلك كان لا بدّ من تجديد هذه التأشيرة السياحية ذات مدّة الثلاثة أشهر. في يوم ٣١ كانون أول/ديسمبر (١٠ من شهر دي) جاء كلود شايبه المبعوث الخاص لقصر الإليزه ومدير عام الشؤون القنصلية الفرنسية، وجاك روبر مدير عام الشؤون السياسية ومسؤول شؤون الشرق الأوسط وإيران في وزارة الخارجية، إلى نوفل لو شاتو للقاء الإمام الخميني قدس سره وإجراء المحادثات معه. وقد جرت هذه المحادثات على النحو التالي:

كلود شايبه: في البداية أودّ أن أقول أنا قد سوينا أمر إقامة حضرتم، وقد تحدثنا في ما سبق وقلنا أنه لا توجد أي مشكلة تمنع من بقائكم في فرنسا.

الإمام الخميني: شكراً.

(١) من مدونات الدكتور إبراهيم يزدي، نسخة مصوّرة عن المحادثات لدى

كلود شايه: لا بدّ أنّ حضرتكم تذكرون أنّكم قدّمتم لنا شرحاً في المرّة السابقة حول الخطوط العامّة للتحرك. لقد تواصلت مع أصحاب المناصب العليا ونقلت إليهم أهداف هذه الحركة. نحن نعلم أنّ قضاياكم مرتبطة بالشؤون الداخلية الإيرانيّة، ولكن على الرغم من ذلك جئنا لنعبّر عن اهتمامنا بجميع هذه القضايا، كما كنّا اهتمامنا بها سابقاً. إن الظروف السابقة تتبدّل بسرعة، وإلى الأمام، وأعتقد أنّه علينا أن لا نشغل أنفسنا بهذه الأمور أو نوليها الأهميّة. إن زميلي، الذي يمتلك صلاحية أكبر، قد أتى معي هذه المرّة لكي ينقل لحضرتكم بعض الأمور. لقد كان وزير الخارجيّة (الفرنسي) حريصاً جداً على إرسال هذا السيّد معي للقاء جنابكم.

جاك روبر: أشكركم على هذه الفرصة واللقاء واستقبالكم لنا، وأودّ أن أسترعي انتباهكم إلى نقطة مهمّة، وهي أنّه كما ذكر السيّد شايه، ليس المقصود من لقاءنا هذا التدخّل في شؤون إيران، بل المطلوب هو تبادل الحديث والإطلاع على ما يجري. إن فرنسا تحبّ أن تعرف ما يجري في الدنيا، وهي تعمل بشكل مستقلّ بطبيعة الحال فيما يتعلّق بالموضوع السياسيّ. نحن نعتبر أنّ هذه المعلومات ضروريّة لتمكّن من العمل باستقلاليّة في المجال السياسيّ. تجمعتنا بشعب إيران مودّة قديمة. أنا مسؤول عن شؤون الشرق الأوسط وإيران في وزارة الخارجيّة الفرنسيّة. لقد أقلقتنا الأحداث القاسية التي جرت خلال الأشهر الأخيرة في إيران. وقد

حدا بنا النفوذ الحاسم الذي تتمتعون به في إيران على زيارة
حضرتكم حاملين عدّة أسئلة حول هذا الموضوع.

المسألة الأولى: هي تحليل جامع لقضايا إيران، لاسيّما قضية
حكومة بختيار، واحتمال تشكيل شوري الحكم الملكي.

الإمام: لقد قلنا مراراً أنّنا نحن وشعبنا لن نتحمّل وجود شوري
حكم ملكي ولا نريد الشاه. كلّ مصائبنا هي بسبب الشاه والنظام
الملكوي. وبختيار كأسلافه، سيستمرّ بضعة أيام ثم سيتنحّى جانباً.

جاك روبر: هل تقصدون أنّه حتى خروج الشاه من البلد لن
يحلّ المشكلة؟

الإمام: كلا.

جاك روبر: هل استقالة (الشاه) بشكل كامل هو ما ترمون إليه؟

الإمام: الإستقالة التامة؟! إنّهُ منذ الآن مخلوع. ليست الإستقالة
محلّاً للبحث. نحن لم نعرف بشرعيّته منذ البداية. والآن بعد أن
صوّت الجميع على خلعهِ، لا يريد الشعب نظاماً ملكياً. لقد رفضوا
جميعاً، المَلَكِيّة مخالفة للقانون.

جاك روبر: ما نعرفه عن هذا الأزمة هو أنّ النظام الملكيّ كانت
وفق دستور عام ١٩٠٦، والنظام الحالي امتداد لذلك. المسألة
الأساسية هي أنّ عدم تطبيق القانون وضع السلطة الدينيّة في الرتبة
الأولى، فهل تغيّر هذا الأمر؟

الإمام: إن أساس الدستور هو أن الحكم الملكي وكل الأنظمة تحتاج إلى تأييد من الشعب. إن أي نظام يفتقر إلى رضا الناس، فهو نظام لا أساس له. الشعب الآن لا يريد الشاه ولا الحكم الملكي البهلوي، ولا يريد نظاماً ملكياً. بل يريد الجمهوريّة، الجمهوريّة الإسلاميّة.

جاك روبر: فأذن البحث خارج إطار الحكم الملكي لهذه العائلة أو تلك. فالبديل للحكم الملكي في الدستور هو الجمهوريّة - الجمهوريّة الإسلاميّة. هل يمكن أن تشرحوا لنا موضوع الجمهوريّة وإسلاميّتها؟

الإمام: الجمهوريّة في المبدأ هي ما تطبقونه أنتم في بلدكم، وهي التي تختارها أصوات الشعب. أمّا الـ (إسلاميّة) التي نقيّد بها، فالمقصود منها أن الدستور موضوع على أساس الإسلام. نقوم ببحث الدستور الموجود فنقبل منه ما كان موافقاً للإسلام، ونرفض ما خالفه. فالمقصود من الجمهوريّة هو الديمقراطية، أمّا إسلاميّة النظام فتعني أن القانون إسلامي.

جاك روبر: باستثناء رئاسة الجمهوريّة، هل تفكّرون في إنشاء مجلس نيابي، وأن تكون هناك أحزاب وأن يكون بينها تنافس؟

الإمام: نعم، كل هذه ستكون موجودة.

جاك روبر: هل سيكون التغيير كالذي جرى في فرنسا؟

الإمام: نعم، ولكن الإسلام هو قانوننا.

جاك روبر: فلنفترض أن الشاه رحل، من سيتسلم السلطة الإنتقالية في ظروف كهذه إلى حين إجراء الإنتخابات، هل سيتسلم المتديّنون الأمر، أم من يكون مقبولاً عندهم؟

الإمام: سيستلم الأشخاص الذين نعيّنهم إدارة الأمور، وسيكون هؤلاء أشخاص يختارهم مجلس شورى.

جاك روبر: أنا آسف لما هي عليه الحال الآن في إيران. السؤال الأخير يخص الجيش. ما رأيكم؟ هل ستحافظون عليه؟ هل ستهدن القوى المتديّنة الجيش؟

الإمام: نحن غير معترضون على أصل فكرة الجيش. كل بلد تحتاج إلى جيش. لا بدّ من غربلة الجيش. هناك بعض الأشخاص الإستغلاليين الخونة. ولكن هناك مجموعات أخرى تخدم وطنها، ويجب أن يحافظ عليها. ولكن بالطبع، لا يمكن السكوت على جيش طويل عريض كهذا، يستهلك كلّ ميزانية الدولة.

جاك روبر: خلال سفرنا الأخير (المقصود هو سفر وزير الخارجية الفرنسي إلى دول جوار إيران) كنّا قد زرنا الدول العربية المحاذية للخليج. وهم قلقون جداً بسبب ما يجري في إيران، لأنّ انعدام الإستقرار في إيران يقلب الأوضاع في المنطقة. وقد عبّر كذلك الملك حسين عن قلقه تجاه هذا الأمر عندما أتى إلى فرنسا،

ولعلّ حافظ الأسد أيضا، أنه ماذا سيحصل؟ أودّ أن أعرف رأي سماحة آية الله بالنسبة لاستقرار وضع المنطقة في المستقبل. كيف ستحافظون على استقرار إيران وهي التي لها ما لها من أهمية على صعيد عالمي وتمثّل ما تمثّله من ثقل في المنقطة والعالم؟

الإمام: يمكن المحافظة على استقرار إيران بشكل أفضل بعد زوال الشاه. إنّ الشاه هو السبب في انعدام الإستقرار، وفي انهيار إيران على جميع الصعد، الوطنيّة والسياسيّة والاجتماعيّة. لا بدّ من ترميم هذه الجوانب في مدّة من الزمن. أمّا بالنسبة لاستقرار المنطقة، فلن تلعب إيران دور الشرطي وتحفظ الأمن من أجل حفظ مصالح الآخرين. ولكنّ إيران ستتعاون مع سائر دول المنطقة لحفظ الهدوء والإستقرار.

جاك روبر: في حديثنا مع إحدى الدول، أظهرت هذه الدولة قلقها من إمكانية تقسيم إيران، نتيجة للتحوّلات الأخيرة فيها. هل هذا ممكن؟

الإمام: هذه دعايات وحيل الشاه. هذا كذب، والحق أنّ هكذا أمر غير محتمل، ولا نصيب له من الواقع.

جاك روبر: هناك سؤال حول موضوع روسيا التي تعتبر من القوى العظمى في العالم، وهي جارتكم، وقد عقدت اتفافية مع إيران عام ١٩٢١ تستطيع بموجبها إدخال قواتها إلى إيران إذا ما

دخلت قوى أيّ بلد إلى الأراضي الإيرانية أو اقتربت من الحدود الإيرانية وشكّلت خطراً على روسيا. فهناك من جهة الحديث الروسي حول هذه الإتفاقية ، ومن جهة نرى أنّ الأمريكيين أتوا بقطعهم البحريّة إلى الخليج الفارسيّ. هذه أسئلة تطرح.

الإمام: هذه الإتفاقية (مع الروس) غير مستندة إلى أصل قانوني، ولا يمكن أن تعقد من الأساس. لا يمكن القبول بأنّه متى ما أعطى أحد هذين الطرفين الإذن للآخر بالدخول وحصلت تحركٌ ما، أن يعني ذلك الإذعان بكلّ تبعات هذا التحرك.

جاك روبر: لا تريد فرنسا أن تشتعل الحروب بين القوى العظمى.

الإمام: ونحن لا نريد ذلك.

جاك روبر: هناك أعمال يتمّ إنجازها في الدول النامية والدول التي في طور النموّ. أعمال يجري إنجازها على مستوى منظمة الأمم المتحدة وآخرين، ونحن من ضمنهم، جميع الأجانب المقيمين في طهران يشعرون بالقلق من المستقبل، هل ستستمرّ هذه العلاقات؟ ماذا سيحصل؟ هناك بعض الأقليات الدينيّة، خاصة اليهود الذين عبّروا عن قلقهم، ما رأيكم؟

الإمام: بعد أن تستقرّ الحكومة الإسلاميّة، سوف يتمّ بحث الإنفاقيات، فما كان مقبولاً وموافقاً لمصالحنا نقبله. أمّا الأجانب

والأقليات فمحترمون. تتمتع الأقليات الدينية في إيران بالإحترام والحرية. إعلموا أنهم سيعيشون حياة أفضل. لقد جاء ممثل عن اليهود إلى هنا، وقد طمأنته أنه سيتم التعامل معهم باحترام^(١).

المصدر:

تاريخ بيست وپنج ساله ايران (از كودتا تا انقلاب)، سرهنگ غلامرضا نجاتي، مؤسسه فرهنگي رسا، ١٣٧١، ص ١٦٢ تا ١٧١ (تاريخ خمسة وعشرين سنة من إيران - منذ الانقلاب وحتى الثورة؛ العقيد غلام رضا نجاتي، مؤسسة (رسا الثقافية)، ١٣٧١ هـ - ش [الموافق لـ ١٩٩٢]، من صفحة ١٦٢ إلى ١٧١.

(١) كان قد جاءت مجموعة من ممثلي اليهود الإيرانيين إلى باريس، وسجلوا الأسئلة التي طرحت في لقائهم مع الإمام والأجوبة عليها، وحمولها معهم إلى إيران.

آية الله صدوقي ورسالة الشاه إلى الإمام الخميني قده

ترجمة: علي قازان

في أحد الأيام جاءني شخصان من طهران إلى يزد، وقالوا لدينا اقتراح لكم، والاقتراح هو التالي:



«إن الشاه مستعدّ لتسليم جميع أجهزة الدولة إلى السيد الخميني، إذهبوا حضرتكم برفقة شخصين آخرين إلى آية الله الخميني وقولوا له أننا سنفوض إليه كل شيء. سنجعل مجلس الوزراء، والمجلسين، الجيش وجميع أجهزة الدولة دون أدنى نقصان في يد آية الله الخميني، لكن بشرط واحد، وهو أن يبقى الشاه، بحيث يكون الحكم (ملكي لا حكومي) ...».

في تاريخ ٥٧/٧/٢٤، أخبر جهاز الـ (ساواك)^(١) بأن آية الله صدوقي ينوي السفر إلى باريس؛ ولكنه لا يسافر، إلى أن يتلقى اتصالاً في تاريخ ٥٧/٨/١٠ من الحاج السيد أحمد الخميني الذي سأله أثناء هذه المخاطبة عن سبب تأخره في القدوم:

(١) جهاز الأمن والمعلومات في زمن الشاه. تلفظ بالفارسية هكذا : Savak.

نصّ تقرير عامل التنصّت على مكالمات آية الله صدوقي: «في تاريخ ١٠/٨/٥٧ اتّصل أحمد الخميني من باريس بمحمد صدوقي وقال: لقد كنّا منتظرين، لماذا لم تأتوا؟ فقال صدوقي: خفت أن يأخذ الأمر طابعاً سياسياً، فقال أحمد: لا عليك من هذا الكلام، إن السيّد الخميني يرغب برؤيتكم أنت والسيّد الخامنّي، وبما أنّ آية الله صدوقي قد عزا سبب عدم سفره إلى باريس إلى الخوف من تحوّل السفر سياسياً، فإذا نستطيع أن نقول أنّ هذا السفر لم يكن سفراً عادياً، ولا بدّ أن أمراً مهماً في البين، إذ أنّه على الرغم من رغبته الشديدة بلقاء الإمام الخميني قدس سرّه، فقد أعرض عن هذا السفر».

لم يفهم عنصر الـ (ساواك) ما المقصود من هذا التعبير الذي استخدمه آية الله صدوقي، واكتفى بنقله في التقرير. وفي النهاية، بعد أن أصرّ الإمام الخميني قدس سرّه، سافر آية الله صدوقي جواً بتاريخ ١٣/٨/١٣٥٧ قاصداً باريس. أمّا المحادثات التي جرت بين آية الله صدوقي والإمام الخميني، فقد تمحورت - على ما نقله عنصر الـ (ساواك) - حول إضرابات الأسواق وتنظيم الكفاح الشعبي وتوحيّ الضغط الخارج عن الحدّ على التجار. ولكنّ الحوار تضمّن كلاماً حول موضوع أهم من هذا بكثير.

لقد كان آية الله صدوقي، لما له من منزلة عند الإمام الخميني، حاملاً رسالة من الشاه إليه قدس سرّه، وقد كان مضمون هذه الرسالة:

طلب المصالحة. وقد استخدم الشاه في الواقع، آخر رصاصة لديه ليحفظ نظامه الملكي. وفي نفس الوقت، كان أعضاء (جبههى ملي) (الجبهة الوطنية) و(نهضت آزادي) (حركة الحرّية) الذين كانوا يسكنون قريباً من الإمام الخميني في باريس، يهيئون الأرضية من أجل قبول هذا الطلب، وبعبارة أخرى، كانوا يسعون لثني الإمام الخميني رحمته الله عن متابعة الكفاح أما الشهيد صدوقي، الذي كان يعرف أسلوب الإمام الخميني، كان يعرف أنّ الإمام ليس من الذين يساومون. لذا عزم على أن لا يسافر إلى باريس أصلاً، لكي يسدّ الطريق على أيّ نوع من الإستغلال لهذا السفر. ولكن الإمام الخميني كان قد أرسل رسالة يؤكّد فيها على مجيء آية الله صدوقي إلى باريس، وأن لا يعير هذه الأمور انتباهاً. وبعد السفر إلى باريس، نقل آية الله صدوقي قصة طلب الشاه إلى الإمام الخميني رحمته الله.

وفي حديثه عن هذا السفر ولقاء الإمام الخميني رحمته الله يقول: في أحد الأيام جاءني شخصان من طهران إلى يزد (وقد كان أحدهم من عناصر الساواك بالتأكيد)، وقالوا لدينا اقتراح لكم، والاقتراح هو التالي:

«إن الشاه مستعدّ لتسليم جميع أجهزة الدولة إلى السيد الخميني، إذهبوا حضرتمكم برفقة شخصين آخرين إلى آية الله الخميني وقولوا له أننا سنفوض إليه كلّ شيء. سنجعل مجلس الوزراء، والمجلسين، الجيش وجميع أجهزة الدولة دون أدنى نقصان

في يد آية الله الخميني، لكن بشرط واحد، وهو أن يبقى الشاه، بحيث يكون الحكم (ملكي لا حكومي...)».

فكرت قليلاً في الأمر، وقلت في النهاية: سأؤجل التعبير عن إستعدادي. ثم إننا طلبنا من الشرطة أن يعطونا جواز سفر، وما أن وصلتهم رسالتنا حتى بعثوا إليّ بجواز أخضر، لا أدري ماذا كانوا يسمونه (لعله ما كان معروفاً يومها بالجواز الدبلوماسي) فجاء شرطيّ وقدمه إليّ بكلتا يديه (باحترام)، فذهبت بعدها إلى قم لكي أتواصل مع أخي حضرة آية الله بسنديده^(١)، وأتحدثت معه حول هذا الأمر. وفي جوابه لي عن هذا الموضوع قال: أنا من أرسلهم إليك، منذ فترة جاء هذان الشخصان إليّ. وطلبوا منّي شيئاً، وأنا دللتهم عليك وعلى شخصين آخرين. فقلت له: «سيد بسنديده، مهما يكن واقع الأمر، فالإمام (الخميني) سيرفض، أضف إلى ذلك أننا إذا ذهبنا إلى باريس، سيقولون في الراديو والتلفزيون: لقد ذهب فلان وفلان من قبل الشاه من أجل الإصلاح، وهذا ما سيذهب بماء وجهنا».

فقال: «لا، لا عليك من شيء كهذا». ولكن مع ذلك استخرت على الذهاب أو البقاء، فجاءت الإستخارة أن نصبر في الوقت الحالي، ورجعت إلى يزد. في هذه الأثناء، كان الشاه قد أرسل

(١) بالفارسية: پسنديده، وهكذا يلفظ: pasandide.

رسائل إلى محافظ يزد أن (فليات ويزورنا) ولكنني رفضت. وبعدها بيومين أو ثلاثة اتصل أحد المقرّبين من (السيد) وقال: «كان من المفترض أن تأتي إلى باريس، فما الذي حصل؟» فقلت: «أعذرنني». فقال: «لا ضير عليك من هذا الكلام، والإمام يودّ أن تأتي إلى باريس، وأن تصطحب معك السيد الخامنئي». بعد الإتصال، شعرنا بالإطمئنان، وعرفنا أنه لا مشكلة في الأمر. حاولت كثيرا الإتصال بالسيد الخامنئي لكنني لم أوفق، فذهبت مع بعض الأصدقاء - ومنهم السيد اعتماديان - إلى باريس.

وهكذا جرت لقاءات مع الإمام، ونقلت إليه هذا الكلام، وكان في وقت سابق قد تكلم (سنجابي) و(بازرگان) بهذا الكلام أيضاً. فقلت للإمام أنني لم آت لأقول هذه الكلمات وأطلب شيئاً منك، وأنا أعرف أنك لن توافق بأي شكلٍ من الأشكال على هذا الأمر، ولكن سأحدث من باب نقل ما جرى.

فقال عندها الإمام: «بلى، إنّ هؤلاء (الجهة الوطنية، حركة الحرية) شياطين، وعلى الشيطان أن يتلمذ على أيديهم. إن ثورة كهذه ليس لها نظير في العالم، قد حصلت في إيران، وهؤلاء غاية همهم هو أن تفشل هذه الثورة، وإذا ما أردنا أن نحیی هكذا ثورة من جديد بعد أن تنام، فمن المؤكّد مئة بالمئة أنه لن يتيسّر لنا ذلك. وبعد أن تغطّ الثورة في سباتها، وتستبّ الأمور لهم فلا شكّ أن أداؤهم سيكون أسوأ من ذي قبل.

ثانياً: لو فرضنا أنهم يقولون صدقاً، وأنهم سيضعون الخيار في كل شيء بأيدينا، وبقي الشاه ملكاً، ولم يُستبدل بنظام حكومي، فماذا أُجيب تلك المرأة التي كانت تمدّ سفرة الغداء وحولها اثنين أو ثلاثة من أبنائها الشباب وكانوا يأكلون سوياً... والآن عندما تنظر حولها ترى أن لا أحد من الشباب بجانبها، وهم الذي استشهدوا جميعاً. بماذا أُجيب هذه المرأة؟! أتريدها أن تقول إنهم قتلوا أولادي الشباب ثم ذهبوا وتصالحوها؟! كلاً، ليس هناك من سبيل، لا بد أن يرحل الشاه». وبعد إقامة دامت عشرة أو اثنا عشر يوماً في باريس، استأذنت الإمام ورجعت إلى إيران.

ابني أحمد لا يملك شيئاً

رسالة وجهها الإمام الخميني قدس سره للمسؤولين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على أنبيائه وأوليائه
لاسيما النبي الخاتم حبيب الله صلى الله عليه وآله سيما غائبهم وقائمهم أولادنا.
إني لم أكن أرغب أبداً في التحدث عن أقربائي أو الدفاع
عنهم، لكنني رغم أنني مقصر ومذنب تجاه الحضرة المقدسة للبارئ
جلّ وعلا، وآمل منه تبارك وتعالى العفو وأسأله المغفرة، وكل
رأس مالي هو الاعتراف بالتقصير والاعتذار إليه.

وأعترف للمسلمين وللشعب العزيز بالقصور والتقصير، وآمل
منهم العفو، وأسألهم المغفرة، فإن بعض الجهات والأشخاص يعدّون
أن لي ذنباً لا تغفر، واحتمل بقوة أنهم من بعدي سيسعون للانتقام
مني باتهام بعض المقربين بتهم أعلم بطلانها، ويحرقونهم بالنار التي
كانوا أعدّوها لإحراقي، وقد يتظاهرون أحيانا بالدفاع عني، ولأخذ
ثأري من أولئك.

والآن وحيث أنني ما زلت حيا، فإن كلاماً وهمساً يطرق
مسامعي مما يزيد من الاحتمال الذي ذكرته آنفاً.

لهذا فإني أحسست بالواجب الشرعي أن أتصدى لرفع الظلم والانتهاك، وأن أبين للشعب العزيز رأبي لئلا أكون مقصراً في هذا المجال. وأحد أولئك الذين احتمل بشدة أن يسلطوا انتقامهم مني عليه هو ابني أحمد الخميني، إني أشهد أمام البارئ تعالى أنني لم أرى منه عملاً أو قولاً مخالفاً لمسيرة الثورة الإسلامية في إيران منذ بدء الثورة وحتى الآن، بل وحتى قبل الثورة ومنذ أن بدأ مزاولة العمل السياسي، وفي جميع مراحل الثورة قدمّ الدعم، وفي مرحلة الانتصار المبارك للثورة كان عوناً لي ومساعداً في أعمالي، ولم يكن يؤدي أي عمل يخالف رأبي، ولم يكن يتصرف أو يتدخل في الأمور المتعلقة بي من بيانات وتوجيهات دون أن يراجعني، وحتى في ألفاظ البيانات لم يكن يتدخل فيها دون المراجعة، وإذا كان له رأي في أمر ما فإنه كان يلفت نظري، وكانت آراؤه تلك صادقة ولا تخالف مسيرة الثورة والمصلحة، وعندما كنت لا آخذ برأيه، فإنه لم يكن يخالف كلامي، وعندما كنت أرى كلامه صحيحاً كنت آخذ به، وأمل أن أتقبل الكلام الصحيح من أي كان.

وأما بالنسبة لما ينسبه بعض المخالفين في المجال المالي عليّ أن أقول أنه لم يكن له تدخل في شؤوني المالية، وحفظ بيت المال وضبطه يتولاه بعض السادة الموثوقين. وإذا اقترح أحياناً إعطاء أحد ما حقوقاً (شرعية) فإني كنت أدفعها دون واسطة أو بواسطة السادة المذكورين. وإني أعلن أنه ليس لأحمد في أي بنك داخلي أو

خارجي أو أي مؤسسة أي سهم أو مبلغ، وأنه لا يملك في أي مكان ما في الخارج أو الداخل أي أرض زراعية كانت أو غير ذلك، ولا يملك أي مبنى أو ما شابه ذلك.

وإذا تبين من بعدي أنه يملك أيًا من ذلك في الداخل أو الخارج، فإنه على الحكومة أنذاك أن تصادرها منه بإجازة فقيه ذلك الزمان، وأن تحاكمه. والمؤمل هو أن يراعي مسؤولو الجمهورية الإسلامية دوما الضوابط، وأن يحترزوا من العلاقات.

ومن الأمور التي يحسن، بل يجب ذكرها أن إحدى التهم التي اتهموه بها أنه سرق المتحف العباسي^(١)، ونقله إلى باريس، وقد صرف المخالفون وقتهم لترويح هذه التهمة، ثم تبين فيما بعد بطلان ذلك. أو أنه اشترى أراضي في نواحي الشمال. تلك التهم التي قصدوا منها معارضتي بالانتقام منه.

وفي الشؤون السياسية روّجت لمدة من الزمن تهم من أن أحمد يؤيد المنافقين^(٢)، لكنني طوال زمان الثورة كنت أرى معارضته لأولئك بنحو لم يكن الآخرون يعارضون أولئك بتلك الشدة والحزم.

(١) إشارة إلى سرقة وقعت عام ١٩٨٠م، في المتحف العباسي، حيث سرقت منه مجموعة من ذهب العصر الحاخامشي، ولكن بهمة المسؤولين والشرطة تم ضبط جميع هذه المجوهرات وإعادتها إلى المتحف.

(٢) المنافقون هم أعضاء ومناصرو (منظمة مجاهدي الشعب) التي تأسست عام ١٩٦٥م بهدف مواجهة النظام الملكي، ولكنها بسبب جهل قادتها للثقافة

وأخيراً عندما حصلت مسألة سجن إيفين، وأتت الشكاوى ضد السيد لاجوردي^(١)، وعارضه البعض، لم أرى أحداً يدافع عن السيد لاجوردي، ويقف إلى جانبه كدفاع أحمد عنه ووقوفه إلى جانبه. حيث كان يعتبر وجوده في (رئاسة) السجن ضرورة، ويعتبر تنحيته فاجعة.

أو قضية وقوفه إلى جانب بني صدر^(٢)، فإنه ما دام كان يراني - بدافع من المصلحة - داعماً لبني صدر، فإنه كان يدعمه في بعض الأحيان أيضاً، وعندما أزحت الستار وعزلته (بني صدر) فإنه (السيد أحمد) لم يقف إلى جانبه حتى لمرة واحدة، بل كان يعارضه بشدة.

الإسلامية انحرفوا نحو عقيدة مستوردة، مما دفعهم بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى مواجهة الثورة والوقوف في صف أعدائها الغربيين، فقتلوا جمعاً كبيراً من المسؤولين المخلصين والعلماء المجاهدين والشبان الثوريين، وفجروا عشرات المتفجرات واحرقوا البيوت وحافلات النقل العامة المملوءة بالركاب العزل، ولم يدخروا سعاً في إسقاط النظام الإسلامي، وبعد انفضاح أمرهم لعامة الناس، تم اجتثاثهم في الداخل، وهرب آخرون إلى الدول الغربية رغم ادعاءاتهم السابقة بمحاربة الإمبريالية، وهامم اليوم يقضون آخر أيامهم في أحضان النظام العراقي وإسرائيل المجرمة، فوقفوا إلى جانب المعتدي العراقي إبان الحرب حتى آخر أيامها، بسبب أعمالهم الإرهابية ونفاقهم سماهم أبناء الشعب بـ (المنافقون).

(١) المسؤول الحالي لمنظمة السجون الإيرانية.

(٢) هو أول رئيس جمهورية إسلامية، خان ثقة الشعب به ووقف إلى جانب أعداء

الثورة، بل تزعم حركتهم، وبعد عزله عام ١٩٨٢ م فر من البلاد ولجأ إلى فرنسا.

أو قضية الخط الثالث^(١)، التي تناقلتها المجالس لمدة ما، واتهموه تهماً باطلة، وأمرته حينها بالسكوت، فإنه لم يخرج عن خط الثورة والإسلام في أي وقت من الأوقات.

وأخيراً إذا أرادت جماعات ما أن تنتقم مني بعد وفاتي بأن يقفوا بوجهه، فإني (بكلامي هذا) أكون قد أدت ديني نحوه كفرد مسلم، وكأحد أرحامي. والله تبارك وتعالى حاضر وناظر. وآمل أن يتكل أحمد على الله تبارك وتعالى، وأن لا يخشى غيره أحداً، وأن لا يتزلزل أو يتردد في خدمة الخالق والخلق بسبب التهم التي توجه إليه، أو ما يلقاه من معارضة، وأن يرجو في ذلك رضا الله تعالى في ما يقدمه من خدمات، وأن لا يخطو أية خطوة في طلب أي منصب.

وحيث إنني اعتقد أنه مفيد للثورة، فإني آمل أن يجد إلى جانب الأوفياء للثورة والملتزمين في طريق الإسلام والهادفين لتقديم الخدمات. وأن يبذل قصارى جهده إلى جانب إخوة الثورة والإيمان، وأن لا يتضايق من تقديم أي خدمة، وأن لا يرجو جزاءً

(١) في الأعوام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية انضوى معظم الأشخاص المجاهدون والمعتقدون بالقيم الإسلامية الثورية في تنظيم اسمه (الحزب الجمهوري الإسلامي) ووقفوا من خلال هذا التنظيم بوجه جميع الأحزاب والتنظيمات المعارضة، لكن شخصيات ملتزمة وبارزة رغم اعتقادهم بمواجهة أعداء الثورة والجماعات المعارضة كانوا يحملون آراء تختلف مع آراء ذلك الحزب، فأوجدوا تنظيمًا جديدًا، سمي فيما بعد بالخط الثالث.

من أي مخلوق، وأن يستمر في تقديم الخدمات - من أجل الدولة الإسلامية والأهداف الإلهية - بإخلاص وطلباً لرضى الخالق جلّ وعلا. وأن يخدم المحتاجين والمستضعفين أكثر من غيرهم، فإن الله تعالى أوصى بهم، وأن يدعو الآخرين لتقديم الخدمات، وأن لا تثنيه أية مشكلة تواجهه في طريق خدمة الهدف - الذي هو الإسلام - ولا أية مشاكسة عن السعي في سبيل الله. وإذا دعي لأي خدمة يراها مفيدة أن يجيب تلك الدعوة، وليطلب رضا الله بخدمة خلقه.

أما بالنسبة لعلماء الدين حيث يتهم أحمد أحياناً (أنه يعارضهم) فإني أعلم أنه مؤيد جدّي لعلماء الدين، فإنه ليس هناك من مسلم يعارض العلماء بشكل أساسي ولكن أن يؤيد تأييداً مطلقاً دون قيد أو شرط، ويؤيد أيّاً كان ومهما كان عمله وأخلاقه، ممن تلبس بلبوس العلماء أيّاً كان وإن كان عمله مخالفاً لسيرة الإسلام، فإن تأييد مثل أولئك أو غض الطرف عنهم أمر غير منتظر منه ومن أي طالب علم ملتزم ومسلم معتقد بالقيم الإسلامية، بل يجب ألا يكون ذلك. وإني قد قلت من قبل أن المتلبس بلباس العلماء، الذي لا يكون مهذباً، ويسير في غير خط الإسلام، فإنه أخطر على الإسلام والجمهورية الإسلامية من السفاكي.

على أي حال فإن أحمد في هذا المجال يتبع خط الإسلام وخط العلماء الملتزمين، وآمل إن شاء الله تعالى أن يثبت في هذا الخط المستقيم الذي هو صراط الله. أسأل الله تعالى الديمومة للجمهورية الإسلامية، والعزة للمسلمين في العالم - وخاصة الشعب

رسالة من الإمام الخميني إلى ابنه أحمد.....٦٩

الإيراني الشريف - والالتزام والثبات للمسئولين، والقدرة والشوكة
للمقاتلين الشجعان، والحضور في الساحة للشعب الإيراني العظيم.

والسلام على عباد الله الصالحين

الأحد ١٤/١١/١٩٨٢ م - ٢٧ محرم ١٤٠٣ هـ

روح الله الموسوي الخميني غفر الله له

حوار مع سماحة آية الله الشيخ جعفر السبحاني^(١)



الحوزة: سماحتكم كنتم أحد تلامذة الإمام
الراحل قدس سره وحضرتكم دروسه لفترة طويلة لذا
نرجو من سماحتكم أن تبينوا لنا البعد العلمي
عند الإمام الراحل قدس سره.

(١) آية الله الشيخ جعفر السبحاني، ولد في تبريز سنة (١٣٠٨ هـ ش)، ودرس في حوزتها دروس المقدمات وقسمًا من دروس السطوح العليا. وفي سنة ١٣٦٥ هـ ش انتقل إلى مدينة قم لإكمال دراسته الحوزوية، فتتلمذ على يد آية الله السيد البروجردي وآية الله الشيخ بهجت، وفي الفلسفة تتلمذ على يد العلامة الطباطبائي. كما حضر الشيخ السبحاني دروس خارج الفقه والأصول للسيد الإمام قدس سره لمدة أربعة عشر سنة، وقام بتقرير مباحثه الأصولية في ثلاث مجلدات تم نشرها تحت عنوان (تهذيب الأصول). وإضافة إلى عمله في مجال التدريس في المراحل الحوزوية المختلفة وتدريس خارج الفقه والأصول، يعد الشيخ من المؤلفين المتميزين في الحوزة حتى وصلت مؤلفاته إلى ما يقارب السبعين تأليفًا. ويعتبر آية الله الشيخ السبحاني في مقدمة المهتمين بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حيث صدر له حتى الآن في هذا المجال خمس مجلدات باللغة العربية تحت عنوان (مفاهيم القرآن) وثمان مجلدات باللغة الفارسية تحت عنوان (منشور جاويد). ومن مؤلفاته الأخرى نذكر: الإلهيات، فروغ أبديت، پژوهشى عميق در زندگانی علی عليه السلام، ورساله جهانی پیامبران و...

الأستاذ: سأحدث لكم باختصار عن بعض الأبعاد المهمة في حياة الأستاذ الكبير سماحة الإمام الراحل قدس سره، بحيث يتضمن هذا الحديث البعد العلمي من شخصيته:

ولد الأستاذ الراحل قدس سره في عشرين جمادى الآخرة سنة (١٣٢٠هـق)، وانتقل إلى رحمة الله كما تعرفون في الليلة التاسعة والعشرين من سنة (١٤٠٩هـق)، مما يعني أن عمره الشريف كان ٨٨ سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام. وإذا ما اعتبرنا أن مرحلة طفولته كانت ثمان سنين، ينبغي القول أن ثمانين سنة من عمره الشريف كانت تتضمن أبعاداً مهمة في شخصيته تحتاج إلى الدراسة والبحث والتحليل.

وحسب ما ذكره الإمام بنفسه، أنه تعلم القرآن وقواعد اللغة الفارسية في مدينة خمين، وفي التاسعة عشر من عمره - أي في سنة (١٣٣٩ هـق) - انتقل إلى مدينة أراك لإكمال دراسته الحوزوية في حوزة آية الله الحائري التي أسسها في سنة (١٣٣٢ أو ١٣٣٣ هـق). فتعلم في تلك الحوزة قسماً من دروس: اللغة العربية والمعاني والبلاغة، ثم هاجر إلى مدينة قم المقدسة في سنة (١٣٤٠ هـق)، أي بعد أربعة أشهر تقريباً من هجرة آية الله الحائري لها.

وبعد أن انتقل سماحة الإمام قدس سره إلى مدينة قم، اتخذ حجرة في مدرسة دار الشفاء للسكن فيها. وفي أحد الأيام تحدث قائلاً: كان طلاب وفضلاء الحوزة في تلك الفترة مجدين كثيراً ومهذبين

وزاهدين وملتزمين جداً بالأخلاق والفضائل الدينية وإقامة النوافل والمستحبات. ثمّ نبّه قائلاً: في تلك السنوات كان أغلب الطلاب يؤدون العمل المعروف بأمر داود، فيصومون أيام: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من شهر رجب، لكن أنا وزميلي في السكن لم نوفق لأداء هذا العمل المستحب، ولما كنا مشغولين بشرب الشاي عصراً، أثار اعتراض الطلاب آنذاك.

كما ذكر سماحة الأستاذ قدس سره من ذكرياته: كنا نحضر درس المعالم عند أستاذ مؤدب وخجول جداً، بحيث كان يرتبك ويخجل كثيراً عند حضور أي طالب جديد للدرس، مما كان يؤثر على تدريسه فلا يتمكن من إلقاء الدرس بشكل صحيح، لكن مع ذلك استمر الأستاذ - الإمام - في حضور درسه حتى نهايته.

درس سماحة الإمام قدس سره قسماً من كتاب المكاسب عند المرحوم الحاج السيد محمد تقي الخونساري، لكنه لم يستمر في حضور درسه بسبب المشاكل في بيان الأستاذ. ودرس الكفاية عند المرحوم الحاج مير سيد علي اليبسي، وبعد أن أكمل مرحلة السطوح، حضر بحثه الخارج أيضاً إلى بحث الترتب.

ومن مشايخ الإمام قدس سره قي الفلسفة والعرفان نذكر:

١- المرحوم الميرزا علي أكبر الحكمي اليزدي المتوفى سنة

٢- المرحوم الحاج السيد أبو الحسن الرفيعة القزويني المتوفى

سنة ١٣٩٦هـ.ق.

٣- المرحوم آية الله الميرزا محمد علي الشاه آبادي.

درس الإمام عليه السلام قسماً بسيطاً من الأسفار عند المرحوم الحكمي، لكنه لم يستمر في الدرس لاختلافه مع الأستاذ في أسلوب الدرس. ودرس كل المنظومة من أولها إلى آخرها عند المرحوم رفيعة، ثم درس عنده قسماً من الأمور العامة في الأسفار. أما العرفان فدرسه عند المرحوم الشاه آبادي الذي كان الإمام يجله كثيراً، إذ كان يقول: لم أر إنساناً بلطفه. كما درس عنده شرح الفصوص، وقسماً من مفتاح الغيب، ومنازل السائرين، وبعد وفاة آية الله الحائري، لم يحضر الإمام عليه السلام درس أي من الفقهاء الآخرين، وانشغل بالتدريس. ولإكمال مراحل الفقه والأصول، كان الإمام يشارك في بحوث مشتركة مع كبار فضلاء الحوزة آنذاك، فقد حضر لفترة طويلة في بحث مشترك مع آية الله الصدر وآية الله الزنجاني، وكان يقول عليه السلام: حدث في تلك المباحثة نوعاً من النقاش الشديد بيني وبين آية الله الزنجاني، ولكبر سنه وجلالة قدره قبلت يده.

وحول تتلمذه لدى المرحوم الشاه آبادي، نقل الإمام لنا قصة فقال: عندما جاء المرحوم الشاه آبادي إلى الحوزة لم نكن بحاجة ماسة لبحث المعقول؛ بل كنا نسعى أكثر للحصول على أستاذ في

العرفان، وكان رحمه الله أستاذاً بلا منازع في هذا العلم، لكننا كنا نخشى أن يرفض إذا ما اقترحنا عليه درس العرفان، فعرضنا عليه أولاً البدء ببحث الفلسفة، فوافق على ذلك، وأثناء الدرس طلبنا منه أن يبدل الدرس إلى العرفان، فوافق أيضاً.

و درس أستاذنا الجليل - الإمام الخميني - العروض والقوافي عند المرحوم الشيخ محمد رضا المسجد شاهی، واستنسخ رسالته التي كتبها في العروض والقوافي، والتي ما زالت موجودة عندي حتى الآن. كان الإمام يقول أيضاً: كنت إذا بدأت درساً عند أحد الفضلاء أسعى قدر الإمكان لإكماله حتى النهاية، ولا أتركه في الأثناء، وكان المرحوم المسجد شاهی رجلاً فاضلاً، إلا أن سرعة بيانه كانت مانعاً لفهم المطالب والمواضيع الدقيقة. فرغم تقديره واحترامه كثيراً من قبل المرحوم آية الله الحائري، إلا أن مشكلة البيان كانت مانعاً من ازدهار درسه. وكنت من تلامذته الملتزمين بدرسه طيلة فترة وجوده في قم.

و درس الأستاذ - الإمام رحمه الله - علم الهيئة والنجوم القديم عند المرحوم الرفيعی، فكل ما تعلمه في شرح الجغميني وما يرتبط بعلم الهيئة القديم من بركات درسه. وكان الإمام متعلقاً جداً بالمرحوم الرفيعی، فلم يتكلم في حضرته أبداً، وفي سنة (١٣٦٦هـ ق) عندما زار المرحوم الرفيعی مدينة قم، اجتمع عدد من فضلاء الحوزة في غرفة المرحوم صاحب الداري (الغرفة المتصلة بالمكتبة) تقديراً

واحتراماً له، ولم يخلُ المجلس من البحث، فكان المرحوم الرفيعي هو الوحيد الذي كان يجب على الأسئلة، ولم يكن الأستاذ الإمام يتكلم احتراماً له. وبعد وفاة آية الله الحائري بدأ بتدريس الأخلاق في المدرسة الفيزية، حيث لاقى استحسان واستقبال الطلاب والفضلاء والشخصيات الحوزوية الواعية.

وإضافة للبعد الأخلاقي والعرفاني للدرس، كان يتضمن بعداً سياسياً أيضاً، مما أدى إلى تعطيل الدرس من قبل الشرطة، لذا سماحة الإمام نقل حوزة درسه إلى مدرسة الحاج ملا صادق، وكان من بركات هذا الدرس تأليفه لكتاب الأربعين، الذي كان يمثل خلاصة لبحوثه الأخلاقية.

وقد سألت الإمام عليه السلام آنذاك، ما هي الكتب التي يمكن أن نستفيد منها في درس الأخلاق؟

فأجاب: القرآن وكتب الحديث، فذكرت: إحياء العلوم؟ فقال: قرأته في بداية الأمر فلم يعجبني الأسلوب المتبع في بحوثه.

وقد استمرت حياة الإمام عليه السلام حتى سنة (١٣٦٠ هـ)، بين الدرس والتدريس، ففي العشرين سنة الأخيرة اهتم أكثر بالتدريس والتأليف، لكنه في الوقت ذاته لم يكن بعيداً عما يحدث في البلاد. فكان يذهب أحياناً إلى مدينة طهران للمشاركة في مجلس الشورى الوطني، مما جعله يتعرف هناك على المرحوم المدرس وغيره من الشخصيات السياسية.

صفحة جديدة من حياة الإمام:

بعد هجوم الحلفاء على إيران سنة (١٣٦٠هـ ق)، تغيرت جميع الحسابات والمعادلات السياسية، مما أشاع جواً جديداً من الحرية، ودفع أحد عملاء الدول الغازية إلى إيجاد نوع من الاضطراب داخل البلاد، وإضعاف عقائد الناس فألف كتاباً تحت عنوان (أسرار هزار ساله)، تضمن نقداً للإسلام خاصة المذهب الشيعي، مما أثار حفيظة وغضب المتدينين، فكانوا بانتظار رد الحوزة العلمية في قم على هذا الكتاب، وقد تم بالفعل نشر كتاب بدون ذكر اسم المؤلف رداً عليه، لكن أسلوبه وبيانه كان أفضل تعريف باسم المؤلف، إذ كان بقلم الأستاذ الإمام حيث تم نشره في سنة (١٣٦٣ هـ ق)، بين الأبعاد العلمية والفلسفية والحديثية في شخصية الإمام، ومواقفه السياسية في قبال تجاوزات الغرب وعملائهم في البلاد.

الحوزة: الظاهر أن الإمام عليه السلام أدى دوراً مهماً في دعوة آية الله البروجردي إلى حوزة قم العلمية، نرجو أن تبينوا لنا الهدف من تلك الدعوة، وما هو الأثر الذي تركه قدوم آية الله البروجردي على مكانة الحوزة العلمية في قم؟

الأستاذ: ترك المرحوم آية الله السيد البروجردي مدينة بروجرد، وقصد السفر إلى طهران للعلاج، فاستقبله وجهاء طهران وعدد كبير من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية، كان في مقدمتهم الإمام ومؤيديه،

حيث سعى إلى دعوته للإقامة في قم (بعد أن حصل على موافقة المسؤولين الثلاثة في الحوزة وهم: المرحوم آية الله حجت والمرحوم آية الله الخوانساري، والمرحوم آية الله الصدر)، حتى يضيف على زعامة الشيعة في حوزة قم قدراً من المكانة والعظمة، إضافة إلى الاستفادة من معلوماته الفقهية والأصولية والرجالية. والحق أن الحوزة العلمية في قم اكتسبت مكانة علمية وسياسية عظيمة بعد قدوم المرحوم آية الله السيد البروجردي إليها؛ بل يمكن القول أنه ابتدع منهجاً جديداً في الاجتهاد، حيث كان سماحته يدعو إلى بحث المسائل الفقهية بدقة، وتحقيق المسائل على ضوء الفقه المقارن، وتوخي الدقة في إسناد الروايات، وضرورة الوقوف على فتاوى أهل السنة في المسائل المختلفة، مما جعل هذا المنهج ينتشر بسرعة في أوساط الحوزة العلمية في قم، كما دعا إليه المرحوم البروجردي.

الحوزة: نرجو أن تبينوا لنا موقف الإمام عليه السلام من النظام الملكي الطاغوتي، أثناء فترة زعامة آية الله السيد البروجردي؟

الأستاذ: اختار الإمام في تلك الفترة السكوت، فكان سكوتاً عظيماً منه، فمنذ اليوم الأول لقدم آية الله السيد البروجردي حتى يوم وفاته - في شوال ١٣٨٠ هـ - لم يتخذ الإمام أي موقف سياسي تجاه الأوضاع الجارية في البلاد، واكتفى بالتدريس والتأليف والسعي في تهذيب النفوس والتذكير بالمراجع خاصة المرحوم السيد

البروجردي. في حين كان المتوقع أن يستمر صاحب كتاب (كشف الأسرار) في توضيح أفكاره السياسية في ظل ذلك الجو السياسي الحر نوعاً ما؛ لكنه على العكس، اختار السكوت واهتم بالتأليف وتربية الطلاب. فما السبب الذي دفع الإمام للسكوت بعد قدوم آية الله السيد البروجردي، وعدم الاستمرار في خطبه الصاخبة المؤثرة؟ السبب أنه كان رجلاً إلهياً، تدور جميع حركاته وسكناته، كلامه وسكوته، حول محور الواجب والتكليف، فبعد الزعامة الواسعة للمرحوم السيد البروجردي، لم تكن وظيفة الإمام سوى (النصيحة لأئمة المسلمين)، فاهتم في تلك الفترة بالبحث العلمي ولتربية النفوس. فكان سكوته في وجود المرحوم السيد البروجردي، كسكوت علي (عليه السلام) في وجود الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله). فالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي تكلم أكثر من (١٢٠٠٠) خطبة وحكمة، اختار السكوت في حياة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، لكنه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) خاصة في فترة خلافته، أطلق العنان للسان ليصرح بالحكم والكلمات التي سخرت القلوب، واهتمت لها العروش، فكان سكوته وكلامه من باب أداء الواجب والتكليف.

وأذكر في سنة (١٣٣٠ هـش)، عندما ارتفعت وتيرة الانتخابات آنذاك وانقسمت الدوائر الانتخابية بين مؤيدي مصدق والشاه، ولم يحض أي من المرشحين بدعم ورضا الفضلاء، قام أحد الأصدقاء وهو الحاج الشيخ أسد الله نور الله أثناء جلسة الدرس وطلب من

الإمام أن يتدخل في مسألة الانتخابات ويعرّف بعض المرشحين المؤمنين، أو على الأقل يختار لمدينة قم نائباً مناسباً. لكن الإمام اعتذر عن ذلك، وقال إن وظيفتي تقتصر الآن على الدرس فقط. فكان الجمع بين هاتين الخصاصتين المتضادتين من خصائص الرجال العظام.

الحوزة: قبل قدوم آية الله السيد البروجردي إلى حوزة قم العلمية، كان الإمام يدرس السطوح العالية، نرجو أن تبينوا لنا متى بدأ الإمام بتدريس البحث الخارج، وما هي مكانة درسه من الناحية العلمية؟

الأستاذ: كان الإمام يدرس السطوح العالية إضافة إلى بعض الكتب الفلسفية حتى سنة (١٣٦٤ هـ)، كما كان يحضر بحوثاً مشتركة في بعض المسائل الفقهية والأصولية مع عدد من فضلاء الحوزة المعروفين آنذاك.

وبعد قدوم آية الله السيد البروجردي إلى حوزة قم، بدأ الإمام بتدريس خارج الأصول، اقتصر في البداية على تلامذته المقربين وهم: الشيخ المطهري، والمنتظري، ونور الله، وخندق آبادي، وازداد عدد الحاضرين تدريجاً وانضم إليهم المرحوم الدكتور بهشتي. وبعد فترة قصيرة ازداد عدد الطلاب في الدرس، ثم التحقنا أنا والشيخ إبراهيم الأميني، والشيخ الخزعلي والمرحوم السيد سعدي وغيرهم بهم لنقتطف من ثمار درسه.

كان الدرس ذا طابعٍ خاصٍ حتّى ذلك الوقت، وفي سنة (١٣٧٠ هـ)، شرع الإمام بتدريس مباحث خارج الأصول، فبدأ بالمجلد الأول من الكفاية، فاتخذ الدرس طابعاً عاماً وكان حاصله كتاب تهذيب الأصول الذي نشر في ثلاث مجلدات. وعلى هذا الأساس أصبح الإمام في مصاف الأساتذة المشهورين في زمن المراجع العظام: المرحوم البروجردي والمرحوم حجت والمرحوم الخونساري، فكان درسه من بين الدروس يضم العدد الكبير من الطلاب، وإلى جانب درسه الأصولي، بدأ بتدريس مباحث خارج الفقه، ليحضره أيضاً عدداً كبيراً من فضلاء الحوزة المعروفين، وخلال فترة تواجده في قم درس الإمام المباحث الفقهية التالية:

١- الزكاة

٢- الطهارة

٣- المكاسب المحرمة

٤- قسم من البيع

وبالطبع يسهل علينا ذكر كتاب الطهارة، لكن بحثه استمر سبع سنوات، حيث كتب سماحة الإمام قسماً من دروسه ونشرها، فتمكن من طبع كتاب الطهارة في سبع مجلدات.

الحوزة: ما هو موقف الإمام الراحل رحمه الله بعد وفاة المرحوم البروجردي وما هي التحولات التي حدثت في الحوزة العلمية في قم؟

الأستاذ: أدت وفاة المرحوم آية الله العظمى البروجردي إلى فتح صفحة جديدة في حياة الإمام الراحل رحمه الله كسر فيها الصمت وعمد إلى مزج الفقه والفقاهة مع الدراية والسياسة التي تعتبر جزءاً لا ينفك من الإسلام.

وفي تلك الفترة بدأت معارضته لحكومة الشاه الغير شرعية؛ أي حكومة علم، فكان يمثل في الحقيقة مصادقاً (رهبان بالليل وأسد بالنهار)، حيث كان قد يقف في منتصف الليل لمناجاة ربه، وينشغل في النهار بتدريس الفضلاء الفقه والأصول، إضافة إلى مراقبته للأحداث الجارية في البلاد والعالم، ليكون مصادقاً للحدث الشريف (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس).

إن اعتراض الإمام، على إقرار قانون جمعيات الأقاليم والولايات، ثم الاعتراض على اللوائح الستة، ثم اعتراضه على إقرار القانون السيئ الصيت الخاص بمنح الحصانة القانونية للمستشارين الأمريكان، فكانت تلك الاعتراضات بمثابة بارود لا يحتاج سوى شرارة بسيطة لإسقاط النظام الطاغوتي؛ ولهذا السبب تم نفيه في عام (١٣٨٣ق) إلى تركيا، وبعد سنتين من إقامته فيها انتقل إلى مدينة النجف الأشرف.

وطيلة خمسة عشر سنة من إقامته في النجف الأشرف، أصبحت المقاومة في إيران أكثر قوة وثباتاً في ظل قيادة الإمام رحمه الله ورعايته، لتكون إيذاناً بولادة ثورة عظيمة حدثت في ٢٢ بهمن (١٣٥٧هـ.ش).

الحوزة: سماحتكم كتتم من تلامذة الإمام الراحل عليه السلام، مما منحكم فرصة الاتصال به والتعرف على صفاته وخصائص شخصيته، لذا نرجو أن تبيينوا لنا وللقرءاء الكرام هذا البعد من حياة الإمام عليه السلام.
الأستاذ: إن هذا البعد المهم في حياة الإمام عليه السلام، يتصف بصبغة خاصة لا يمكن لأحد الوقوف عليها، إلا إذا كان على اتصال مباشر به لفترة طويلة، وهنا سنشير إلى قسم من هذه الأبعاد:

جامع لصفات الأضداد:

الكل يعلم عدم إمكانية الجمع بين الأضداد المنطقية، إذ لا يمكن لشيء واحد أن يكون أبيضاً وأسوداً في الوقت ذاته، بينما التضاد الفلسفي يمثل أساس قيام عالم الوجود، حيث أن الدنيا بكاملها تقوم على أساس هذا التضاد الفلسفي، فلو كان العالم يتضمن عنصراً واحداً فقط لما تشكل عالم الوجود، لكن وجود عناصر عديدة يحمل كل واحد منها صفات وآثار خاصة، حيث يؤدي الاختلاط بين هذه العناصر إلى تكوين المعادن وإيجاد النبات والحيوان والإنسان في هذا العالم.

وفي حياة الإنسان يحدث أحياناً أن تتغلب العاطفة على العقل، لكن يحدث العكس في أحيان أخرى فيتغلب العقل على العاطفة. أما الإنسان الكامل فيتميز باتصافه بكلا الصفتين العقل والعاطفة، بحيث يستفيد من كل صفة في موردها الصحيح وغالباً ما يتصف

الأفراد العاطفين بالضعف وقلة الجرأة والشهامة، في حين يتصف الأفراد الأشداء والقساء بعدم تأثرهم بالأمر العاطفية، ونادراً ما نجد شخصاً يحمل كلا الصفتين في آن واحد.

أما أمير المؤمنين فكان يقاتل بشدة المئات من الأعداء في ليلة واحدة دون أن يتأثر أو يضعف، لكنه في الوقت ذاته ما أن يرى دموعاً تجري على خد يتيم، حتى يتأثر وتعلو آهاته.

وأهل العرفان والسلوك عامة ما يهتمون أكثر بأمر ما وراء الطبيعة، لكنهم لا يهتمون بأمر السياسة وإدارة البلاد، في حين نجد السياسيين والمسؤولين يهتمون بأمر السياسة ويهملون أمور وراء الطبيعة، ونادراً ما نجد شخصاً يتصف بالاثنتين معاً. والظاهر أن العرفان والسلوك يتضادان مع التدبير والسياسة، ويندر اجتماعهما في شخص واحد، لكننا نلاحظ وجودهما معاً في شخصية أمير المؤمنين وأولاده المعصومين.

أما الفيلسوف الذي يقضي معظم عمره في تربية عقله وإدراكه، نجده يتعد عن الخوض في المسائل العرفية والحياة اليومية للناس، في حين نجد الفقيه يهتم بكلام الرواة وأحاديثهم وإجابات الإمام بمقدار فهم الراوي، ونجده يأنس بالخوض في المسائل العرفية والعادية، لكنه لا يعتني بالتدقيق في المعارف الأخرى. ويندر أن تجتمع في الفيلسوف الدقة في التفكير مع الاستنباطات العرفية من الروايات.

كذلك الحال بالنسبة لأهل العلم والفكر الذين يهتمون بمطالعة الكتب والنظريات العلمية، لكنهم لا يهتمون بالأوضاع السياسية في البلاد والعالم، في حين نلاحظ رجال السياسة يهتمون بمتابعة الأفكار والمواقف السياسية الصادرة من مختلف السياسيين في العالم، لكنهم لا يعتنون بزيادة معلوماتهم العلمية، ورغم ذلك يتفق أحياناً اجتماع هاتين الصفتين في شخص واحد.

وعادة ما نطلق على اجتماع مثل هذه الصفات المتضادة التي يندر اجتماعها في شخص واحد، اصطلاح اجتماع الأضداد، وهو بالطبع التضاد الفلسفي وليس المنطقي، ويعتبر أمير المؤمنين مصداقاً جلياً على هذا الاصطلاح، ولهذا يقول الشاعر السيد حيدر الحلبي، حول هذا الموضوع:

جمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزت لك الأنداد

فكان الإمام الخميني عليه السلام الابن والخلف الصالح لأمير المؤمنين عليه السلام وارثاً لجده في امتلاك مثل هذه الخصيصة من اجتماع الأضداد في شخصيته، فكان مظهراً للعاطفة لكنه في الوقت ذاته كان بطلاً شجاعاً، وكان شديد التأثر بالظروف الإنسانية، ومقاوماً وشديد البأس في مقابل الظلم والطغيان. وكان عارفاً وسالكاً لم يترك صلاة الليل لأكثر من ستين سنة. وكان يدعو ربه ويناجيه بحيث يظهرها في قالب من الشعر العرفاني أحياناً.

إنه كان شديد التفكير والتأمل، وفي نفس الوقت كان سياسياً عادلاً ومدبراً أيضاً، فتمكن بقوته وصلابته من أخذ زمام أمور البلاد وإيصالها إلى الأمان. كان فيلسوفاً دقيقاً أدرك بحق الأمور الإلهية بل وتذوقها، لكنه في الوقت ذاته كان إنساناً عرفياً في مجال الفقه، بحيث كان ينزل أفكاره وآراؤه إلى مستوى المسائل التي يمكن أن يطررها الشخص العادي على الإمام.

وطيلة الثمانين سنة من عمره، تعامل الإمام مع مختلف العلوم والفنون حتى أنه ترك في كثير منها مؤلفات قيمة، وفي الوقت ذاته، كان مطلعاً على معظم الأحداث السياسية في العالم. والأهم من ذلك، كان يمتلك قلباً يشع بالنور الإلهي بحيث غالباً ما كان قادراً على معرفة ثبات الأفراد بالتدقيق في سيمائهم ولحن كلامهم؛ لذا ينبغي القول، أن الإمام كان بحق إنساناً نادراً اجتمعت في شخصيته الأضداد.

جملة أخرى من صفاته المعنوية:

رغم أن الإمام عليه السلام كان يحيي الليل بالعبادة والتهجد، إلا أنه كان يشمئز جداً من التظاهر بالزهد والتقوى أمام الناس، ولم يلاحظ طيلة عمره ماسكاً بالمسبحة ويردد الأذكار، ورغم زهده وتقواه وابتعاده عن ملذات الدنيا وزبرجها، كان يسعى للظهور بمظهر لائق من ناحية اللباس والشكل، واجتناب ارتداء الملابس القديمة أو

الرخيصة؛ لأنه حسب الظاهر كان يعتقد أن هذا السلوك يعد مظهراً من مظاهر الاستعطاء وليس الزهد.

ورغم أن الإمام كان يعتبر مسألة تعدد الزوجات أمراً أساسياً ويدافع عنه باستمرار، لكنه لم يكن يرى ذلك مناسباً لرجل الدين إذا لم تقتضي الضرورة، وكان يقول من باب المزاح: (إن زوجة واحدة زائدة ونصفها قليل)، وكان يذكر دائماً بهذا الموضوع أن الناس ينظرون بشكل خاص لرجل الدين.

ورغم كونه إنساناً متفكراً وقوراً ذو هيبة خاصة يكثر من السكوت والتأمل، إلا أنه في عين الحال كان يحب مجالس الأُنس مع الأصدقاء والمقربين، لأنه كان يعتبر مثل هذه المجالس ضرورية لصفاء الذهن وشحنه، حتى أنه كان يقول: «في مرحلة الشباب، لم يكن يمض خميس أو جمعة إلا وكنا نقيم مع بعض الأصدقاء مجلس للأُنس والترفيه، ولكن كثيراً ما كنا نذهب خارج قم خاصة إلى جمكران، وفي فصل الشتاء أثناء هطول الأمطار والثلوج، كنا نجتمع في إحدى الغرف للسمر والترفيه عن أنفسنا، وما أن نسمع صوت المؤذن حتى نهض للصلاة».

وكان الإمام ﷺ شديد التعلق بالقرآن وتلاوته والتدبر في معانيه الدقيقة، حتى أتذكر يوماً أنني طلبت منه أن يكتب تفسيراً للقرآن، فرد قائلاً: إن من يكتب التفسير ينبغي أن يشغل في حياته بهمّ وهدف واحد فقط، وليس ممن هو مثلي لديه الكثير من الاهتمامات

والمشاغل. وكان في الفلسفة كثير الاهتمام بفلسفة (صدر المتألهين) وفي العرفان كان مولعاً بكتب القاضي سعيد القمي. وكان ملتزماً بقراءة الزيارة الجامعة في جميع مرقد أهل البيت عليهم السلام. كما كان يهتم كثيراً بالبحث والمناقشة في المسائل العلمية، ويرغب بالمناقشة وطرح الإشكالات في الدرس، حتى أنه إذا ما خيم السكوت على الدرس، كان يقول: هذا مجلس درس، وليس مجلس وعظ، تكلموا واعترضوا. وأتذكر أنني كنت أوجه الأسئلة وأطرح الإشكالات في الدرس أكثر من الآخرين، مما أثار امتعاض بعض الحاضرين، فطلبوا من الإمام أن يذكر الطلاب بالتقليل من الأسئلة والإشكالات، وأن أقلل من الحديث، فرد الإمام عليهم: إني أعتقد أن الإشكالات المطروحة في الدرس أقل من المطلوب، وينبغي أن تكثروا من الإشكالات من باب (إن قلت قلت).

الحوزة: نرجو من سماحتكم أن تتحدثوا لنا عن بعض تلامذة الإمام عليه السلام وعن أهم مؤلفات الإمام.

الأستاذ: لقد تمكن الإمام عليه السلام طيلة عمره الشريف، من تربية العديد من الطلاب والأساتذة الممتازين في مختلف المجالات العلمية، بحيث لا يسع المجال لذكر أسمائهم، لكن من الضروري الإشارة إلى المرحوم الشهيد مطهري لما كان يكن الإمام من احترام وتقدير أكثر من الآخرين، ولتأثره بأفكار الإمام وكان يشير إلى نشر إشكالاته بصورة (إن قلت قلت) في مؤلفاته.

أما بالنسبة لمؤلفات الإمام: فنذكر هنا قائمة لمؤلفاته، التي تعتبر دليلاً واضحاً على بعده العلمي، وتشمل مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، وهي كالتالي:

١- آداب الصلاة

٢- الأربعين

٣- أسرار الصلاة

٤- كتاب البيع (في ٥ مجلدات)

٥- تحرير الوسيلة (أضاف على المسائل الموجودة في وسيلة النجاة للسيد الأصفهاني بمقدار الربع أو الثلث، وأطلق عليها اسم تحرير الوسيلة).

٦- كشف الأسرار

٧- ولاية الفقيه

٨- الرسائل (في قاعدة لا ضرر، والاستصحاب، والتعادل والتراجيح، والاجتهاد، والتقليد، والتقوية)

٩- شرح حديث جنود العقل والجهل

١٠- شرح حديث رأس الجالوت

١١- شرح دعاء السحر

١٢- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية

١٣- المكاسب المحرمة (في مجلدين)

١٤- تعليقات على شرح فصوص الحكم

هذه المجموعة تمثل أهم مؤلفات الإمام، ويمكن أن نضيف لها الرسائل العملية وتعليقته على الوسيلة، والعروة الوثقى، وديوان شعر، وغيرها من المؤلفات التي لا أذكرها الآن. وينبغي أن أشير هنا إلى تفسير سورة الحمد التي أوجدت جواً جديداً في عالم التفسير وعرفت الشباب المؤمن بعداً آخر من هذا الكتاب السماوي. كلامنا هذا يمثل خلاصة عن حياة الإمام عليه السلام، وحقاً يمكن القول أن رحيله يمثل مصداقاً بارزاً لمضمون شعر عطار: إن رجاحة عقله وحكمته عظيمة إلى درجة أنها تعادل حكمة آلاف الأشخاص^(١).

مكانة الزهراء عليها السلام ودورها في الإسلام

رسالة عرفانية من الإمام الخميني قدس سره إلى زوجة السيد أحمد
الخميني عليها السلام فاطمة طباطبائي حول فاطمة الزهراء عليها السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

ابنتي العزيزة (فاطمي).. ومن خصالك انك إذا أردت شيئاً فإنك
تظلين تتابعينه بإصرار وبلا هوادة حتى تبلغني هدفك مهما كانت
الأعذار، فحنت تريدين من عجوز بائس خالي الوفاض من المعارف
والمعالم الإلهية ما لا يستطيع العرفاء الكبار والفلاسفة العظام
الاقتراب منه. وماذا يستطيع المرء أن يقول أو يدرك حول شخصية
تتمتع بآلاف الأبعاد الإلهية يعجز عن تبيان كل منها القلم واللسان.
إنه ليس بوسع أحد أن يعرف شخصية الزهراء المرضية والصديقة
الطاهرة عليها السلام سوى الذين ارتقوا مدارج الأبعاد الإلهية حتى ذروتها،
وهو ما لم يبلغه سوى أولي العزم من الأنبياء والخلص من الأولياء
كالمعصومين عليهم السلام.

إنها ظاهرة من مرتبة الغيب الأحدية، ومتجلية حتى آخر نقطة
شهودية، ودائرة من أدنى مرتبة الشهود إلى مرتبة إعلاء الغيب
المتيم كحال الخلص الأولياء عليهم السلام، ويخطئ من يدعي معرفة مقامها

المقدس من العرفاء أو الفلاسفة أو العلماء. وكيف يمكن إماطة اللثام عن منزلتها الرفيعة وقد كان رسول الإسلام يتعامل معها في حال حياته معاملة الكامل المطلق! وبعد رحلته بحسب روايات المعصومين، كما في الكافي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: عاشت فاطمة عليها السلام خمسة وسبعين يوماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قرّحت الآلام المبرحة فؤادها المحزون لفراق أبيها؛ فكان جبرائيل ينزل عليها ويشاركها العزاء في أبيها العظيم، ويواسيها خير المواساة، ويطيب نفسها المباركة بقوله (طيب الله نفسك)، ويحدثها عن أبيها الكبير ودرجته العالية، ويخبرها عما سيجري على ذريتها من بعدها؟ بينما كان علي عليه السلام يكتب ما كان ينزل به من وحي إلهي على ذكرى أعظم الأنبياء في تلك الأيام الخمسة والسبعين ملك الوحي الذي كان ينزل على الأنبياء العظام المكرمين.

لقد كان جبرائيل رسول الوحي، وكان الإمام أمير المؤمنين كاتبه، ولعل تلك الصحيفة الشريفة، التي ظل يتناقلها الأئمة الأطهار عليهم السلام حتى استقرت لدى بقية الله الأعظم عليه السلام لينهل من معينها الغيبي الثرّ، ما جرى ويجري على ذريتها المباركة طوال التاريخ وحتى يوم القيامة على يد الجائرين والجبارين وغاصبي حقوق الإنسان، ويقال بأن فيها علم ما سوف يقع كما جاء في الروايات.

ولا شك أن ما سيجرى على ذريتها قد ورد ذكر شيء منه في مصحف فاطمة، إذا كان المراد من ذريتها أولادها إلى يوم القيامة؛ وإذا كان المقصود به كافة شيعة علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين، كما قد يستفاد من الروايات من أن ما جرى وسيجى على الشيعة على أيدي الظالمين مذكور في تلك الصحيفة الشريفة الموجودة عند بقية الله روي فداه بما في ذلك قضايا هذا العصر. والجميل في ذلك من شأن هذه الصحيفة أنها كانت ياملأ جبرائيل وكتابة ولي الله المطلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو ما لم يحدث لأي من الكتب السماوية سوى القرآن الكريم من أن كاتب الوحي هو علي عليه السلام. وهذا فخر عظيم لشيعة عليه السلام ولاسيما ذريته المباركة من أمثال (فاطي) العزيزة وعشيرتها. إنك تطلبين مني أن أتحدث وأكتب عن هذه السيدة العظيمة، فكيف لي ولقلمي ولغة البشر الحديث عن سيدة كانت تستنزل جبرائيل، كمثال أبيها عليه السلام، بقدر ما فوق الملكوت، من غيب عالم الملكوت إلى عالم الملك، وتجعل ما في الغيب ظاهراً في الشهادة! فدعيني إذاً أجتاز هذا الوادي المريع، وأقول بأن فاطمة عليها السلام، والتي هي هكذا في المراحل الإلهية الغيبية، قد ظهرت في عالم الشهادة وتجسدت كما أبيها وبعلمها في صورة بشر ظاهر، لتؤدي دورها ورسالتها في كافة شؤون عالم الملك من تعليم وتعلم، ونشر للثقافة الإسلامية، ومعارضة للطواغيت، وجد من أجل قيام حكومة العدل، وإحقاق حقوق

البشرية، ودحض وتفنيد الدعاوى الشيطانية؛ فانبرت بعد رحيل أبيها للمنحرفين الطامعين في نسخ ومحو ما بذل الرسول ﷺ غاية جهده في تبليغه وإرسائه، ووقفت في مسجد رسول الله ﷺ تلقي خطبتها المجلجلة على الحاضرين لتوضح لهم الحقائق، واحتجّت على الخلفاء مدافعة عن حكومة الحق الإسلامية التي نص رسول الإسلام ﷺ والآيات الإلهية الكريمة على أنها كانت من مختصات علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وبذلك أبطلت تلك المؤامرات الشيطانية. كما وأنها شاركت في بعض المعارك الحربية، كما جاء في التاريخ، فكانت بلسماً لجراح قلوب المجاهدين، حتى إنها كانت تمرّضهم أحياناً، ولم تكن بتلك التي تجلس حبيسة دارها لا يشغلها سوى الدعاء والصلاة غافلةً عن مصالح المسلمين. وكم من السيدات الملتزمات في صدر الإسلام اللاتي كنّ يشاركن في الساحات ويقدمن خدماتهنّ، وذلك كما يحدث الآن في الجمهورية الإسلامية - والحمد لله - حيث هبّت السيدات لخدمة الإسلام والدفاع عنه وعن الوطن الإسلامي، حتى أن الكثيرات منهن يتلقين التدريبات العسكرية مع المحافظة على التعاليم الشرعية ورعايتها ويُعددن أنفسهنّ لأداء هذا الواجب الشرعي والعقلي. فدعي البذيثين والحاسدين، وذوي الصفات الشيطانية يقولون ما يرغبون، ودعيني أقول بأن الحكومة لو كانت حكومة غير إسلامية أو كانت مخالفة للإسلام كما كانت في عصر الظلم الملكي الجهنمي، فإننا نعتبر

المشاركة في مثل تلك الحكومة أمراً محرماً، بل إننا نعتبر من المحرمات أيضاً تلك المساجد التي تعمل على محو الإسلام وتدمير المؤامرات ضد الإسلام؛ واليوم فإننا نعتبر تلك المصاحف التي يطبعها وينشرها النظام السعودي الفاسد بغية محو القرآن والإسلام من أعظم المحرمات.

وندعو الله تعالى أن يحفظنا من شرور الشياطين والمتظاهرين بالقداسة الذين يوجهون الضربات باسم الإسلام علماً أو جهلاً إلى الجمهورية الإسلامية وفي الواقع إلى الإسلام.

والسلام عليك. وإليك شعراً. أو ما أشبهه، من وحي البديهة:

(فاطي) تريد حديثاً عن فاطمة

فأعجب لما تريد من شخص مثلي!

تلك التي كان جبريل رسولها

لا يستطيع الحديث عنها سوى العارف بمنزلتها

فمن ذا الذي من بين الرسل إلا أحمد

كان كاتب وحيه مختاراً من عند الواحد الأحد!

ألا يا ابنتي دعيك عن قلبي

ف عشقي ساقية تروي كياني

عدالة الحاكم الإسلامي

من وجهة نظر الإمام الخميني رحمته الله

بقلم: محمد باوي

المقدمة:

من أهم الأسئلة التي تطرح في الفكر السياسي هو أنه كيف يمكن الحيلولة من حدوث الاستغلال في السلطة دون الإخلال في قدرتها على أداء واجباتها الأساسية؟ بشكل عام، يمكن السيطرة على القدرة السياسية بطريقتين: داخلي وخارجي. أما الطريق الداخلي فيعني وجود صفات خاصة في شخصية الحاكم تمنعه من استغلال السلطة. وأما الطريق الخارجي فيعني إيجاد أساليب ناجحة للإشراف على السلطة السياسية ومراقبتها والسيطرة عليها بواسطة المؤسسات البشرية. ويمكن الجمع بين هذين الأسلوبين في السيطرة على استغلال السلطة، لكن شيوعهما في الفكر السياسي قد دفعنا لمناقشة وتصنيف الآراء السياسية التي تبين كيفية السيطرة على استغلال السلطة. وتتفاوت إجابة المفكرين السياسيين حول كيفية السيطرة على السلطة حسب فهم وإدراك كل واحد منهم للسلطة ولقيمتها الأخلاقية. فالرؤية التي تعتبر السلطة خيراً بالذات، تعتقد

بالأسلوب الداخلي في السيطرة عليها، وفي المقابل الرؤية التي تعتبر السلطة مصدراً للشرف والفساد، تؤمن بالاستفادة من الأسلوب الخارجي للسيطرة على السلطة.

والسؤال الأصلي لهذه المقالة هو: ما هو الأسلوب الأساسي للحيلولة دون استغلال السلطة في الفكر السياسي للإمام الخميني عليه السلام؟

وقد ذكرنا في موضع آخر بالتفصيل أن السلطة من وجهة نظر الإمام الخميني عليه السلام هي خير بالذات^(١) وقد وهب الله تعالى حق تطبيقها في الوهلة الأولى إلى الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام. فهم يمثلون المصاديق التامة للإنسان الكامل وقد حصلوا عليها في سفرهم المعنوي للحق تعالى، لكنهم لم يختاروا العزلة والانسواء عن الخلق، وقد أمرهم الله بتوضيح الطريق وهداية المذنبين والمنحرفين. وقد وصلوا إلى هذه المرحلة من الكمال في ذلك السفر المعنوي^(٢).

إن العصمة هي الصفة التي كانت تمنع الأنبياء عليهم السلام من الوقوع في الاشتباه وارتكاب الذنب، ويعرف الإمام العصمة قائلاً:

(١) محمد باوي، قدرت از دیدگاه امام خميني، فصلنامه علوم سياسي (خريف ١٣٧٧، العدد: ٢).

(٢) روح الله الخميني، وعده ديدار، رسالة الإمام الخميني إلى نجله السيد أحمد الخميني (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٤) ص ٨٣.

«إنها حالة نفسانية ونور باطني يحصل من النور الكامل لليقين والاطمئنان»^(١).

وثمرة هذه المشاهدة الحضورية هي اليقين الذي يتمثل في أسمى صورته في الإمام علي عليه السلام عندما يقول: «لَوْ أُعْطِيَ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَيَّ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ»^(٢).

وبناءً على ذلك، في ظل حكومة الإمام المعصوم عليه السلام لا فقط أنه لا يشعر أحد بأي قلق إزاء استغلال السلطة فحسب؛ بل إن تصدي الإمام المعصوم للحكومة سيمنع المسؤولين الآخرين في الحكومة من استغلال السلطة ويمنع تجاوز المواطنين على بعضهم البعض، مما يساعد على قيام المجتمع الإسلامي المثالي والمدينة الفاضلة. لكن للأسف، كان عمر مثل هذه الحكومة قصيراً جداً على مر التاريخ، وكان نموذجها الأخير في حكومة الإمام علي عليه السلام، وكانت مصيبة سلب الحكومة منه هي المصيبة العظمى التي حلت بالإسلام^(٣).

(١) روح الله الخميني، شرح جهل حديث (طهران مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٤)، ص ٤٩.

(٢) نفس المصدر، وكذلك: روح الله الخميني، جهاد أكبر يا مبارزه با نفس (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٢)، ص ٤٩.

(٣) روح الله الخميني، الكوثر، مجموعة خطابات الإمام مع شرح لأحداث الثورة الإسلامية (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧١)، ج: ١، ص: ٢٣٧.

وفي عصر غيبة الإمام المعصوم عليه السلام، يتولى الفقهاء الجامعون للشرائط أمر الحكومة في المجتمع الإسلامي، ويحل فيهم شرط العدالة بدلاً عن شرط العصمة في الإمام المعصوم.

تعريف العدالة:

يمكن بحث موضوع العدالة في ثلاثة اتجاهات مختلفة: الأخلاقي والعرفاني والفقهية. وفي مؤلفات الإمام الخميني قدس سره يمكن أن نجد إشارة إجمالية إلى هذه الاتجاهات الثلاثة أو توضيحات مفصلة عنها:

١- التعريف الأخلاقي:

في كتاب (الأربعون حديثاً) أشار الإمام إلى نظرية علماء الأخلاق حول العدالة، التي تقسم قوى النفس الإنسانية إلى: قوة النفس الناطقة، والقوة الغضبية والقوة الشهوية، كما تخلص مجموعة الفضائل بأربعة فضائل، هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة، حيث اعتبرت الحكمة فضيلة النفس الناطقة المميزة، والشجاعة فضيلة النفس الغضبية، والعفة فضيلة النفس الشهوية، والعدالة تعديل للفضائل الثلاث^(١). وفي موضع آخر اعتبر العدالة بمعنى الحد الوسط، أي الخروج من حد الإفراط والتفريط وأنها تمثل ملاك الفضيلة أو الخلق الحسن.

(١) شرح جهل حديث (الأربعون حديثاً)، ص: ٥١٠-٥١١.

فمثلاً الشجاعة تمثل الحد الوسط بين الإفراط في التهور والتفريط في الجبن في القوة الغضبية؛ وعلى هذا الأساس عند وجود الشجاعة يمكن القول بعدالة القوة الغضبية^(١). وليبان هذا المقصود من العدالة، غالباً ما استعمل علماء الأخلاق كلمة الاعتدال للتعبير عن العدالة بمعناها الأول؛ وكان الإمام الخميني رحمته الله أيضاً غالباً ما يستعمل العدالة في معناها الأول.

والإنسان عندما يحرم من الاستفادة من نعمتي العقل والشرع، يفقد عادة زمام اختياره ويسقط بيد قوى الغضب والشهوة ويتجه نحو صفة الحيوانية، أما إذا وقعت ملكة إنسانية هذا الإنسان تحت تأثير تعليم الأنبياء وتربية العلماء والمربين، ويسلم نفسه تدريجياً إلى القوة المرية عند الأنبياء والأولياء عليهم السلام، فمن الممكن أن لا يمضي وقت طويل حتى يجد قوته الإنسانية الكاملة قد انتقلت من حالة الاستعداد والقابلية التي أودعها الله فيه إلى حالة الفعلية، وتعود جميع شؤون وقوى مملكته إلى شأن إنسانية الشيطان الذي آمن على يده؛ كما حدث مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عندما قال: إن شيطاني آمن بيدي^(٢). ويخضع مقام حيوانيته إلى سيطرة مقام إنسانيته، بحيث ينتقل هذا المركب المتراض نحو عالم الكمال

(١) شرح جهل حديث، ص: ٣٩١.

(٢) مرآة العقول، ج: ١٠، ص: ٣١٢، كتاب نور الإيمان باب إتباع الهوى،

ويرتقي في السماء ليطوي طريق الآخرة ويتعد تماماً عن المعصية والهيجان، وبعد تسليم قوة الشهوة والغضب إلى مقام العدالة والشرع، تسود العدالة في مملكته وتقام فيها الحكومة العادلة الحقة التي يكون العمل والحكم فيها هو الحق وقوانين الحق، ولا يرتكب فيها ما يخالف الحق وتتعد تماماً عن الباطل والجور^(١).

إن السير الذي يوصل الإنسان إلى إتباع العقل والشرع ويوقفه إلى تحقيق ملكة العدالة، يطلق عليه اصطلاح تهذيب النفس وهو يمثل الغاية النهائية لعلم الأخلاق. ويعرف الإمام عليه السلام تهذيب النفس: «هو غلبة الإنسان على قواه الظاهرة وجعلها تحت أمر الخالق وتطهير مملكته من تلوث قوى الشيطان وجنوده»^(٢).

٢- التعريف العرفاني:

للقوف على التصور العرفاني للإمام عليه السلام عن مفهوم العدالة، وعلى الرغم من عدم وجود عبارات صريحة في كلامه عن هذا الموضوع؛ لكن يمكن الاستناد إلى رسالته العرفانية التي كتبها إلى ولده والتي تضمنت تفسيراً للآية الثامنة عشر من سورة الحشر:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(١) شرح جهل حديث، ص: ١٦٩.

(٢) نفس المصدر، ص: ٦.

للإيمان مراتب متعددة آخرها مرتبة العصمة التي تظهر عند الإنسان الكامل. أما قبل هذه المرتبة توجد مراتب أخرى يكون للتقوى في كل واحدة منها معنى يختلف عن الأخرى، وبالنتيجة يتغير مفهوم العدالة أيضاً من مرتبة إلى مرتبة أخرى، ويتغير من مرحلة إلى مرحلة أعلى.

المرتبة الأولى من مراتب الإيمان هي مرتبة الإيمان العامة التي تمثل الابتعاد عن مخالفة أحكام الله، وترتبط بأعمال القلب^(١).

المرتبة الثانية: هي الإيمان الذي يصل القلب ويبعد الإنسان عن المعصية^(٢). والتقوى في هذه الصورة عن التوجه إلى الغير، والتقوى عن طلب العون والعبودية لغير الحق، والتقوى عن السماح بدخول غير الحق جل وعلا للقلب، والتقوى عن الاتكال والاعتماد على غير الله^(٣).

المرتبة الثالثة من الإيمان، هي إيمان الخواص من أهل المعرفة الذين يرون بعين القلب والمعرفة الباطنية جميع الموجودات كمظهر للحق تعالى، ويشاهدون نور الله في كل ما هو مرئي^(٤).

والتقوى في هذه الصورة هي التقوى عن رؤية الكثرة، رغم أنها تظهر بصورة التوجه إلى الحق من الخلق.

(١) وعده ديدار، ص: ١٠٧.

(٢) نفس المصدر، ص: ١٠٨-١٠٩.

(٣) نفس المصدر، ص: ١١٠.

(٤) نفس المصدر، ص: ١١٢.

أما المرتبة الأخرى للإيمان فهي إيمان الأولياء الخالص، الذين انتقلوا من مرحلة رؤية الحق في الخلق وجماله تعالى إلى مرحلة الحجة الفعلية... وفي هذا الاحتمال يكون الأمر بالتقوى الاجتناب عن رؤية الكثرة الأسمائية والتجليات الرحمانية والرحيمية وغيرها من أسماء الله^(١).

والاحتمال الأكثر جامعية هو حمل الإيمان والتقوى في الآية على معناهما المطلق واعتبار جميع مراتبها حقائق وضعت ألفاظها وعناوينها للتعبير عن المعنى المطلق غير المقيد بأي حد^(٢).

ويوجد في كل مرتبة من مراتب الإيمان مفهوماً جديداً للمعصية؛ ولهذا يقال: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

على هذا الأساس، يكون لمفهوم العدالة أيضاً مراتب متعددة تنطبق كل واحدة منها على مرتبة من مراتب الإيمان.

وبالطبع لم يشر الإمام عليه السلام في هذه الرسالة إلى مفهوم العدالة؛ لكنه صرح فيها بعدم استصغار أي ذنب على قول (أنظر إلى من عصيت) فتصبح جميع الذنوب من الكبائر^(٣)، وكل منها يخالف العدالة بمفهومها العرفاني.

(١) وعده ديدار، ص: ١١٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر، ص: ١١٤.

٣- التعريف الفقهي:

الإمام الخميني عليه السلام في كتاب تحرير الوسيلة يعرف العدالة على النحو التالي:

«العدالة عبارة عن ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى من ترك المحرمات وفعل الواجبات»^(١).

وفي مبحث شرائط إمام الجماعة ذكر الإمام عليه السلام تعريفاً آخر للعدالة أوضح من التعريف السابق:

«العدالة عبارة عن حالة نفسانية باعثة على ملازمة التقوى عن ارتكاب الكبائر والصغائر على الأقوى، فضلاً عن الإصرار عليها الذي عدّ من الكبائر، وعن ارتكاب أعمال دالة عرفاً على عدم مبالاة فاعلها بالدين، والأحوط أن اجتناب ما ينافي المروءة معتبر في العدالة أيضاً، وإن كان الأقوى عدم اعتباره»^(٢).

ويمكن معرفة الكبائر من عدة طرق:

١- كلّ معصية ورد التوعيد عليها بالنار أو بالعقاب أو شدد عليها تشديداً عظيماً.

٢- ما دل دليل على كونها أكبر من بعض الكبائر أو مثلها.

(١) روح الله الخميني، تحرير الوسيلة (طهران: مكتبة اعتماد كاظمي، ١٣٦٦)،

ج: ١، ص: ١١.

(٢) نفس المصدر، ج: ١، ص: ٢٣٢.

٣- ما حكم العقل على أنها كبيرة.

٤- ما كان في ارتكاز المشرعة كذلك.

٥- أنه ورد نصٌ بكونها كبيرة^(١).

والكبائر كثيرة، منها:

اليأس من روح الله، والأمن من مكره، والكذب عليه، وعلى رسوله وأوصيائه عليهم السلام، وقتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وقطيعة الرحم، والسحر، والزنا، واللواط، والسرقعة، واليمين الغموس، والحيث في الوصية، وشرب الخمر، وأكل الربا، وأكل السحت، والقمار، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله من غير ضرورة، والبخس في المكيال والميزان، والتعرب بعد الهجرة، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، وحبس الحقوق من غير عذر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والغيبة، والنميمة، والاشتغال بالملاهي، والاستخفاف بالحج، وترك الصلاة، ومنع الزكاة، والإصرار على الصغائر من الذنوب^(٢).

إن الإصرار الموجب لدخول الصغيرة في الكبائر هو المداومة والملازمة على المعصية من دون تخلل التوبة، ولا يبعد أن يكون

(١) روح الله الخميني، تحرير الوسيلة، ص: ٢٣٣.

(٢) نفس المصدر.

عدالة الحاكم الإسلامي من وجهة نظر الإمام الخميني عليه السلام ١٠٧

الإصدار العزم على العود إلى المعصية بعد ارتكابها وإن لم يعد إليها خصوصاً إذا كان عزمه على العود حال ارتكاب المعصية الأولى. نعم الظاهر عدم تحققه بمجرد عدم التوبة بعد المعصية من دون العزم على العود إليها^(١).

ويعتبر شرط تحقق العدالة الفقهية في ستة أشخاص. مرجع التقليد، القاضي، إمام الجماعة، الشاهد، والحاكم الإسلامي.

العدالة شرط ضروري في الحاكم الإسلامي:

في عصر الغيبة وحيث لا يمكن الوصول إلى الإمام المعصوم، واستناداً إلى العديد من الآيات والروايات، ينتقل حق تطبيق الحكومة إلى الفقيه الجامع للشرائط. وقبل أن يثبت الإمام ولاية الفقيه في حكومة المجتمع الإسلامي في مباحث خارج الفقه أثناء إقامته في النجف الأشرف، كان قد أشار في بعض مؤلفاته الأخرى إلى ضرورة حكومة الفقيه الجامع للشرائط^(٢).

والموضع الوحيد الذي يظن فيه أن الإمام كان له رأي آخر في هذا الموضوع، هو ما ذكره في كتاب كشف الأسرار الذي ألفه في سنة ١٣٢٣هـ ش.

(١) روح الله الخميني، تحرير الوسيلة، ص: ٢٣٣.

(٢) روح الله الخميني، الرسائل (قم مؤسسة إسماعيليان، ١٣٦٨)، ج: ٢، ص:

١٠١ - ١٠٢: تحرير الوسيلة، ج: ١، ص: ٤١٥.

فبعد أن عمد الإمام عليه السلام في هذا الكتاب إلى إثبات الضرورة العقلية والشرعية لوجود الحكومة، صرّح:

«إننا لا نقول بوجوب أن يتولى الفقيه الحكومة بل نقول بوجوب إدارة الحكومة على أساس القانون الإلهي وما فيه صلاح البلد والشعب وهذا الأمر لا يمكن أن يتحقق بدون إشراف رجل الدين»^(١).

وبهذا الغرض، ينبغي تشكيل مجلس يضم عدداً من المجتهدين المتدينين العارفين بأحكام الله العادلين البعيدين عن الأهواء النفسية غير الملوّثين بشهوات الدنيا وحب الرئاسة ولا يهتمون إلا بمصلحة الناس وتطبيق أحكام الله، فينتخبون سلطاناً عادلاً لا يتخلف عن تطبيق قوانين الله ويتجنب الظلم والجور ولا يتعدى على مال الناس وأرواحهم وأعراضهم^(٢). وإذا لم يمكن تشكيل مثل هذا المجلس، فعلى الأقل يتم العمل بالدستور ويتم تشكيل مجلس الشورى تحت إشراف المجتهدين^(٣).

الظاهر أن نظرية الإمام عليه السلام في كتاب كشف الأسرار يطلق عليها

(١) روح الله الخميني، كشف الأسرار، ص: ٢٨١.

(٢) نفس المصدر، ص: ٢٣٤.

(٣) محسن كديور، نظريه های دولت در فقه شیعه (طهران: نشر نی، ١٣٧٦)،

إشراف الفقيه بدلاً من ولاية الفقيه^(١). أو يمكن أن نعتبرها صورة أخرى عن ولاية الفقيه، وكيفما كان فإن المهم عندنا أن الإمام الخميني عليه السلام حتى عندما يمنح القدرة للسلطان ويجعل المجتهدين في مقام انتخاب السلطان والإشراف على عمله، يعتبر العدالة شرطاً في الحاكم والسلطان العادل المنتخب من قبل المجتهدين إذا لم يكن عارفاً بقانون الإسلام، يجب عليه في هذا المورد الرجوع إلى المجتهدين، لكن على كل حال يشترط فيه أن يكون عادلاً.

الإمام الخميني عليه السلام يعتبر العدالة شرطاً ضرورياً في ولاية الفقيه أيضاً؛ لأن الشخص الذي يريد تطبيق الحدود؛ أي الذي يطبق القانون الجزائي في الإسلام ويتصدى لإدارة بيت المال وتنظيم مصاريف الدولة، ويمنحه الله اختيار تنظيم أمور عبادته، يشترط فيه أن يكون بعيداً عن المعصية: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ إنما هي في حالة تحقق العدالة الحقيقية في المجتمع عن طريق العمل بقوانين الإسلام^(٢).

أما إذا كان الحاكم الإسلامي فقيهاً، لكنه لم يكن عادلاً، فإنه لن يتصرف بعدالة في إعطاء حقوق المسلمين. وأخذ الضرائب وصرفها بشكل صحيح وتطبيق قانون العقوبات، ومن الممكن أن يفرض على

(١) روح الله الخميني، ولاية الفقيه (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام

الخميني، ١٣٧٣)، ص: ٤٧.

(٢) نفس المصدر، ص: ٣٨.

المجتمع القبول بأعوانه وأنصاره والمقربين منه، ويتصرف بيت مال المسلمين لتحقيق مآربه وأغراضه الشخصية^(١).

فالفقيه الذي يسقط في مستنقع حب الدنيا لا يمكن أن يكون أميناً للرسول الأكرم ومنفذاً لأحكامه^(٢).

وفي سبيل تحقيق أهوائه ورغباته الدنيوية قد يلجأ إلى خيانة الدين وتصبح حاله كحال الرواة الذين يجعلون الرواية ضد الإسلام^(٣).

إذن، النتيجة هي أن العدالة في عصر الغيبة حيث لا يمكن الوصول إلى الإمام المعصوم تعتبر شرطاً ضرورياً في الحاكم الإسلامي، حتى لا يستغل سلطته؛ سواء كان هذا الحاكم سلطاناً عادلاً أو فقيهاً عادلاً.

العدالة والغاية الحقيقية للسلطة السياسية:

إن هداية الناس وتهذيب نفوسهم تعتبر الغاية الحقيقية والنهائية للسلطة السياسية. وكما أن فساد الحكومة يؤدي إلى فساد المجتمع، فإن صلاح الحكومة يؤدي إلى صلاح المجتمع، وهذا الأمر يرتبط بتولي فرد صالح لمنصب الحكومة:

(١) روح الله الخميني، ولاية الفقيه، ص: ٣٨ - ٣٩.

(٢) نفس المصدر، ص: ٦٠ - ٦١.

(٣) نفس المصدر، ص: ٥٢.

«إن الإنسان أو الملك أو الرئيس إذا ما كان مهذباً وصالحاً، فإنه سيؤثر على جميع من حوله ويجعلهم صالحين، وهم أيضاً تسرى صحة عملهم إلى من هم أدنى مرتبة منهم، لعلكم قد ترون أن حاكماً عادلاً لو حكم بين الناس عشرين عاماً، لأوجد بلداً عادلاً، ولو ظهرت حكومة سالحة في منطقة ما، فإن الناس في تلك المنطقة سيصبحوا صالحاً أيضاً؛ لأنهم يتبعون ما تقوم به تلك الحكومة»^(١).

ورغم أن العدالة من الناحية الفقهية تذكر شرطاً في موارد محددة، لكن الولي الفقيه على رأس الحكومة الإسلامية يسعى لنشر مكارم الأخلاق في كل مجتمع استمرراً لرسالة الأنبياء؛ وبعبارة أوضح، الولي الفقيه حسب رأي الإمام عليه السلام هو معلم أخلاق يجلس على كرسي الحكم. وينتج عن حكومة الفقيه العادل زيادة عدد الأفراد العادلين، مما يؤدي إلى حركة المجتمع نحو الصلاح والسداد. فالمجتمع المتكون من أناس عادلين هو مجتمع عادل. وعلى هذا الأساس يعتقد الإمام عليه السلام أن المجتمع الذي تقوده حكومة عادلة ينبغي أن يكون الجميع فيه عدولاً، وعلى كل فرد في أي مقام كان أن يعمل تدريجياً على تزكية نفسه ليكون فرداً عادلاً^(٢).

(١) روح الله الخميني، صحيفة نور، مجموعة رهنمودهای حضرت امام

خميني عليه السلام.

(٢) نفس المصدر، ج: ٥، ص: ١٠٧، ج: ٨، ص: ٤٣٩-٤٤٠.

إن هذا الأمر يتطلب من الحكام والمربين في المجتمع تهذيب أنفسهم، وهذا العمل يعد من ثمار الأخلاق وليس الفقه؛ لهذا كان الإمام عليه السلام يؤكد دائماً في خطاباته خاصة مع فضلاء الحوزات العلمية على ضرورة تهذيب النفس؛ ويمكن ملاحظة شدة هذه الدعوة في كتابه الجهاد الأكبر.

فالإمام في هذا الكتاب، يحذر الحوزات العلمية من الأخطار والمسؤوليات التي تواجه رجال الدين، ويقول:

«إن أيادي الاستعمار تريد القضاء على جميع حيثيات الإسلام؛ لذا يجب عليكم التصدي لهم؛ لكن لا يمكن مقاومتهم بحب النفس وحب الجاه والكبر والغرور، فعالم السوء وهو العالم الذي يلهث وراء الدنيا، ولا يفكر سوى بالحفاظ على كرسي الرئاسة، لا يمكنه مواجهة أعداء الإسلام ويكون ضرره أكثر من الآخرين»^(١).

ويوصي الإمام عليه السلام رجال الدين بتهذيب النفس، فيقول:

«إنكم تسعون إلى تهذيب المجتمع وإرشاده؛ لكن من يعجز عن إصلاح نفسه وإدارتها كيف يمكنه إرشاد الآخرين وإدارتهم؟»^(٢).

ويشير الإمام عليه السلام إلى آفات عدم تهذيب النفس عند رجال الدين، فيقول:

(١) جهاد أكبر، ص: ٦١-٦٢.

(٢) نفس المصدر.

«ما لم تصبحوا محل اهتمام الناس، عليكم أن تفكروا بحالكم. فلا سمح الله لو أن شخصاً أصبح مورد اهتمام الناس قبل أن يتمكن من تهذيب نفسه، ويحظى بينهم بمكانة ومنزلة رفيعة، فإنه سيخسر نفسه ويضل الطريق؛ لذا يجب عليكم السعي لتهذيب أنفسكم وإصلاحها قبل أن تفقدوا زمام اختيارها»^(١).

طرق تشخيص العدالة:

١- المرجع وإمام الجماعة:

تذكر الكتب الفقهية عدة طرق لإثبات عدالة الشخص؛ فمثلاً تثبت العدالة في مرجع التقليد والقاضي، بشهادة عدلين وبالمعاشرة المفيدة للعلم أو الاطمئنان، وبالشياع المفيد للعلم؛ بل تعرف بحسن الظاهر ومواظبته على الشرعيات والطاعات والحضور في صلاة الجماعة ونحوها^(٢). وتثبت في إمام الجماعة أيضاً بالبينة والشياع الموجب للاطمئنان^(٣).

(١) جهاد الأكبر، ص: ٢٢؛ في موارد متعددة كان الإمام يوصي رجال الدين بتهذيب النفس، للاطلاع على أمثلة أخرى، صحيفة نور، (تهران: مركز مدارك فرهنگي انقلاب اسلامي، ١٣٦٨)، ج: ١٨، ص: ٤٧؛ ج: ٣، ص: ٣٩٤-٣٩٦؛ الكوثر، ج: ١، ص: ١٩٦-٢١٤.

(٢) تحرير الوسيلة، ج: ١، ص: ١١.

(٣) نفس المصدر، ص: ٢٣٣.

كما أنه يكفي حسن الظاهر الكاشف ظناً عن العدالة بل الأقوى كفاية حسن الظاهر ولو لم يحصل من الظن وإن كان الأحوط اعتباره^(١).

كذلك: الأقوى جواز تصدي الإمامة لمن يعرف من نفسه عدم العدالة مع اعتقاد المأمومين بعدالته، وإن كان الأحوط الترك، وهي جماعة صحيحة يترتب عليها أحكامها^(٢). ولو تبين بعد الصلاة كون الإمام فاسقاً أو محدثاً صح ما صلى معه جماعة ويغفر فيه ما يغتفر في الجماعة^(٣).

ومن الضروري هنا أن نبين أن العدالة الفقهية تتطابق من جهة مع تعريف العدالة الأخلاقية. فعدالة النفس التي تتحقق عن طريق مجاهدة النفس وتهذيبها، تمنع من ارتكاب الذنب، وكلما كانت مرتبة الإيمان أعلى كانت شدة الامتناع عن ارتكاب الذنب أكبر. وعلى هذا الأساس، تتحقق العدالة الفقهية نتيجة لمجاهدة النفس وتحقق العدالة الأخلاقية في نفس الإنسان؛ لكن عندما يجري الحديث عن طرق إثبات العدالة يتم الفصل بين العدالة الفقهية والأخرى. فالأخلاق تسعى لتحقيق عدالة النفس عن طريق العمل بالأحكام والوصايا الأخلاقية؛ لذا يمكن القول أن العدالة في

(١) تحرير الوسيلة، ص: ١١ و٢٣٤.

(٢) نفس المصدر، ص: ٢٣٣.

(٣) نفس المصدر، ص: ٢٣٥.

الأخلاق هي عدالة حقيقية؛ أما العدالة الفقهية فيتم إثباتها بحسن الظاهر أو الشهادة أو بالطرق التي تم ذكرها سابقاً؛ وبالطبع إثبات العدالة من الناحية الفقهية، لا يعني بالضرورة تحقق العدالة بشكل حقيقي وكما تهدف إليه الأخلاق.

٢- الولي الفقيه

هل أن طرق إثبات العدالة في الولي الفقيه هي نفس الطرق التي ذكرناها في إثباتها في المرجع وإمام الجماعة؟ وبشكل عام ما هو رأي الإمام في القائد العادل، وكيف يتم تعيينه لتولي السلطة والحكومة؟

يعتبر الإمام عليه السلام سعي الفقيه الجامع للشرائط الوصول إلى السلطة السياسية واجباً عينياً؛ لكنه في الوقت ذاته يؤكد على ضرورة أن يخلو هذا السعي من كل آفات حب السلطة المنافية للعدالة. وضمن بيانه لمسائل صلاة الجماعة، يقول عليه السلام:

«لو تشاح الأئمة فالأحوط الأولى ترك الاقتداء بهم جميعاً»^(١).

وفي مجال المرجعية وقيادة المجتمع، فما دام يوجد من به الكفاية لهذا المقام، ينبغي اجتناب التظاهر وحب الشهرة وحب السلطة. ويعد سلوك الإمام في قبال مسألة المرجعية نموذجاً بارزاً لاعتقاده بهذا الأصل؛ حيث يذكر الكثير من تلامذته أن الإمام عليه السلام

(١) تحرير الوسيلة، ص: ٢٣٥.

شخصاً لم يسع أبداً لكسب مقام المرجعية، وكان منذ البداية يتجنب كل عمل تشوبه آفة حب الشهرة والمقام^(١).

أما في السياسة، فلا تجد أحداً بين الفقهاء والمراجع آنذاك يحمل بقدر ما كان يحمله من دوافع وأفكار سياسية؛ لهذا رأى أن من الواجب عليه التصدي لهذا الأمر^(٢).

إن من الصعب التوصل إلى رؤية نظرية محدودة للإجابة عن السؤال حول كيفية معرفة الفقيه العادل، من خلال تحليلنا للعملية المعقدة التي انتهت بتولي الإمام عليه السلام لمقام قيادة الثورة الإسلامية بلا منازع. كما لا يمكن الحصول من تحليل فكر الإمام عليه السلام على تفسير لهذه العملية حتى يمكن طرحه كجزء من فكره السياسي. وهذا التعقيد في مسألة تولي الإمام لمقام القيادة قد جعل من شوري مراجعة الدستور (١٣٦٨هـ ش) إلى اعتبار مسألة وصول الإمام إلى مقام قيادة المجتمع مسألة فريدة من نوعها، وحددوا في الدستور طريقة انتخاب القائد بانتخابه في مجلس الخبراء في مرحلتين.

(١) محمد رضا توسلي في، أمير رضا ستوده (جمع وتأليف) پا به پای آفتاب: گفته ها ونگفته ها از زندگي امام خميني (تهران: نشر پنجره، ١٣٧٤)، ج: ١، ص: ٢٨٣.

(٢) للاطلاع، راجع: الكوثر، ج: ١، ص: ١٩٤؛ الحوار الذي جرى بين الإمام وآية الله العظمى السيد الحكيم المذكور في هذا الكتاب، يبين رؤية المراجع في تلك الفترة حول مسألة السياسة ودورهم ودور الناس فيها.

٣- الرأي الحر للشعب:

قبل انتصار الثورة الإسلامية وتأييد الدستور الذي تضمن تحديد طريقة انتخاب القائد في مرحلتين، كان الإمام عليه السلام يرى أن تعيين الحاكم الصالح^(١) يتم بالرجوع إلى الرأي الحر للشعب وكان الإمام يعتبر الحرية أول حق بشري اعترف به جميع العالم^(٢).

كما أن الحرية تعتبر أحد الأصول الثلاثة في شعار الجمهورية الإسلامية؛ وعلى هذا الأساس، تعتبر الحرية في انتخاب الحاكم - باعتباره يرتبط بأموال البلاد - حقاً أولياً للأفراد^(٣).

وقد وجه الإمام عليه السلام أهم انتقاداته لحكومة الشاه في هذا الجانب، وبشكل عام كان النظام الملكي نظاماً متخلفاً ورجعياً

(١) بعد طرحه لمباحث ولاية الفقيه في سنة ١٣٤٨، لم يتحدث الإمام بعد ذلك أبداً بصراحة عن ولاية الفقيه إلى أن تم مناقشتها بشكل نهائي في المجلس، حيث أعلن الإمام تأييده لها. لكن حتى في تلك الفترة التي لم يذكر فيها الإمام ولاية الفقيه، ورغم تأكيده على رأي اعتماد الشعب، كان يستند في شرعية قراراته على حق الولاية الشرعية.

وحول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى أمره في تأسيس شورى الثورة وخطابه بعد انتخاب المهندس بازرگان لمنصب رئيس الوزراء. (صحيفة نور، ج: ٣، ص: ١٠٥؛ الكوثر، ج: ٣، ص: ١٧٠ و ١٧٨ - ١٨٠).

(٢) الكوثر، ج: ٢، ص: ٢٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٨٥.

وعديم الفائدة؛ لأنه لم يمنح الشعب أبداً حق تعيين السلطان^(١). كما أن محمد رضا بهلوي لم يكن منتخباً من قبل الشعب؛ لذا فإنه فاقد للشرعية حتى على أساس دستور الحركة الدستورية (المشروطة)^(٢).

وإضافة لكون الشاه لم يكن منتخباً من قبل الشعب، كان قد سلب الحرية من الناس؛ ومن يسلب الناس حريتهم لا يصلح لتولي أمور السلطنة، وحتى لو كانت سلطنته قانونية، فهو الآن لم يعد سلطاناً^(٣). وفي حديثه مع المراسلين الأجانب، أكد الإمام قده أيضاً، إنني أعارض أصل السلطنة والنظام الملكي في إيران؛ لأن السلطنة في الأساس هي حكومة لا تستند على آراء الشعب^(٤).

عـ الفقيه العادل وانتخاب الشعب:

إن الإمام الخميني قده لا يؤكد على حرية الشعب في انتخاب الحاكم لمجرد كونه حقاً لهم؛ بل لأنه كان يعتقد أن مسألة انتخاب الحاكم لو تركت للشعب لانتخبوا حتماً حاكماً صالحاً:

«لو ترك للشعب حرية الانتخاب لانتخبوا حتماً فرداً صالحاً فلا يمكن للرأي العام أن يخطئ (...). إذ أن كل شعب عندما يريد تعيين

(١) الكوثر، ص: ٢٨٤.

(٢) نفس المصدر، ص: ٢٩٧.

(٣) نفس المصدر، ص: ٣٥-٣٦.

(٤) روح الله الخميني، طليعه انقلاب اسلامي (اللقاءات الصحفية مع الإمام في النجف وباريس وقم)، (تهران؛ مركز نشر دانشگاهي، ١٣٦٢)؛ ص: ١٧٢.

شخص مسؤول على مصير بلدهم؛ فإنهم سيختارون حتماً شخصاً صالحاً لا فاسداً؛ وحتماً لا يحصل الاشتباه عند ثلاثين مليون نسمة^(١).

وهذا يطرح السؤال التالي: ما هو الأساس الذي يستند إليه الإمام في اعتقاده بصحة رأي الشعب؟

أن الإمام عليه السلام يحمل رؤية سلبية حول النوع الإنساني ويعتبره في بادئ الأمر حيواناً بالفعل، ما لم تتم هدايته بواسطة قوة العقل والشرع. والغاية الحقيقية للسلطة السياسية هي تهذيب الأخلاق، ومنشأ إصلاح المجتمع هو الحكومة الصالحة، ومنشأ فساده الحكومة الفاسدة.

ونظراً لهذه الفرضيات واعتقاد الإمام بفساد حكومة الشاه وإفسادها للمجتمع، كيف يمكن الاطمئنان بقدرة الشعب على انتخاب الفرد الصالح حتماً وبعدم خطأ الرأي العام؟

للإجابة على هذا السؤال، ينبغي التأمل مرة أخرى بهذا الكلام، إذ ليس من الواضح تماماً أن الفرد الصالح في هذا الكلام، هل يشمل الفقيه الجامع للشرائط الذي يتولى قيادة المجتمع أو لا؟

وفي إشارته لنظرية أفلاطون حول ضرورة حكومة الفلاسفة، يقول الإمام:

(١) الكوثر، ج: ٢، ص: ٥٥٠.

«الفلاسفة أيضاً حتماً من الصالحين، فنحن نقول أن الشخص الذي يريد إدارة البلاد، الذي نريد تسليمه مهمة إدارة أمورنا، يجب أن ينتخبه الشعب، ويتصدى للمسؤولية بانتخاب الشعب»^(١).

من هذه العبارة والمقارنة بين فيلسوف أفلاطون والشخص الصالح عند الإمام، ربما يبدو منها أن الفقيه الجامع للشرائط يتم تعيينه بنفس هذا الأسلوب وحسب هذه القاعدة؛ لكن عند ملاحظة قسم آخر من هذا الكلام، يتضح أن الإمام كان يرى أن تهيئة الظروف المناسبة التي تمكن الشعب من إبداء رأيه بحرية إنما يتحقق في ظل إقامة حكومة صالحة؛ لأن الشعب لا يمكنه إبداء رأيه بحرية في ظل حكومة فاسدة تسلب منه حرياته^(٢).

وعلى هذا الأساس، كلما يتم استبدال الحاكم الفاسد بحاكم صالح، كلما تمكن الشعب من المشاركة في انتخابات حرة، وإبداء رأيه حول نوع النظام السياسي والأشخاص الذين يتولون مهمة التصدي لإدارة أموره (كما حصل في تجربة السنة الأولى للثورة). وفي هذا الكلام اعتبر الإمام عليه السلام أن المنتخبين من قبل الشعب هم رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس^(٣)، ولم نجد فيه ما يدل على اعتقاده بإعطاء حق انتخاب الفقيه العادل للشعب.

(١) الكوثر، ج: ٢، ص: ٥٥١.

(٢) نفس المصدر، ص: ٥٤٨.

(٣) نفس المصدر، ص: ٥٥٠.

إن الإمام في كلامه هذا اعتبر عمله مستنداً إلى رأي الشعب وتأييدهم العام له، لكنه لم يعتبر نفسه أبداً منتخباً من قبل الشعب. إن التأييد العام للشعب يوجب بسط يد الفقيه العادل ويجعله قادراً على القيام بتكليفه الإلهي على أكمل وجه؛ لأن تأييد الشعب وقبولهم يعتبر شرطاً أساسياً وضرورياً لنجاح الفقيه العادل في أداء وظائفه. وعلى ضوء ما تقدم، وبالنظر للأصول التي يؤمن بها الإمام رحمته الله، تبقى مسألة اعتقاده بعدم خطأ الشعب في رأيه حتى في ظل حكومة الفقيه العادل، مسألة مبهمة إلا إذا حدد حق انتخاب الشعب برأي الفقيه الجامع للشرائط.

إذن، الإمام رحمته الله لم يتطرق في كلامه طيلة هذه الفترة بوضوح إلى كيفية معرفة الفقيه العادل وتوليه لمنصب الحكومة، اقتصر ذلك على ما جاء في مؤلفاته الفقهية حول المرجع وإمام الجماعة؛ لكنه بعد انتصار الثورة الإسلامية أيد الأسلوب الذي تم إقراره في الدستور بتوكيل مسألة تعيين القائد إلى مجلس الخبراء. ففي تاريخ ١٣٦٨/٢/٩ كتب الإمام رسالة إلى رئيس لجنة مراجعة الدستور، جاء فيها: «إذا ما أيد الشعب الخبراء في مسألة تعيين مجتهد عادل لقيادة حكومتهم، فعند تعيينهم شخصاً لتولي منصب القيادة فإنه سيحظى حتماً بقبول الشعب. وفي هذه الحالة سيكون الولي المنتخب من قبل الشعب، وسيكون حكمه نافذاً عليهم»^(١).

(١) صحيفة نور، ج: ٢١، ١٢٩.

كيفية تشخيص فقدان العدالة:

كما قيل سابقاً أن العدالة ملكة؛ لذا من الممكن أن تتغير لما يناقضها. فإذا ما اتفق أن ارتكب الولي الفقيه كبيرة وفقد عدالته، حينئذ كيف يمكن عزله من الحكومة؟ وفي دفاعه عن نظرية ولاية الفقيه وتوضيح تباينها من الديكتاتورية، أكد الإمام عليه السلام أن الفقيه إذا ما ارتكب ذنباً فإنه سيفقد عدالته ولا يمكنه البقاء في منصب القيادة وسيعزل من منصبه تلقائياً.

وحول هذا الموضوع، نقرأ في كتاب ولاية الفقيه:

«إذا ما قام الفقيه بعمل يخالف أحكام الإسلام، كأن ارتكب معاذ الله فسقاً، فإنه سيعزل عن الحكومة تلقائياً»^(١).

كذلك في كلام له قبل انتصار الثورة الإسلامية حول خصائص الحكومة الإسلامية، قال الإمام عليه السلام:

«إن الإسلام وضع لمسألة الولاية على الشعب مجموعة من الشروط ينبغي توفرها في الشخص الذي يريد التصدي لقيادة الشعب، فإذا ما فقد شرطاً واحداً منها، سيسقط تلقائياً عن منصبه؛ ولا يحتاج بعدها إلى اجتماع الناس»^(٢).

(١) ولاية الفقيه، ص: ٦١.

(٢) الكوثر، ج: ١، ص: ٢٨٧ - ٢٨٨.

وفي مقام الرد على المخالفين لولاية الفقيه التي يعبرون عنها
بمعنى الديكتاتورية قال الإمام:

«إن الإسلام يدين الدكتاتورية، الإسلام يسقط ولاية الفقيه
المتشبه بالدكتاتورية»^(١).

وبشكل عام يعتبر سماحة الإمام، أن الفقيه الجامع للشرائط له
الولاية ثبوتاً، استناداً لأدلة تنصيب الفقيه كخليفة للإمام
المعصوم عليه السلام. فإذا ما توفرت أرضية التصدي لهذا المنصب
وإعمال الولاية للفقيه - وقد علمنا أنه يجب على الفقيه الجامع
للشرائط أن يهياً هذه الأرضية بنفسه - حينئذ يكون حاكماً إثباتاً.
بناء على هذا إذا ارتكب الولي الفقيه ذنباً ثبوتاً تسقط منه الولاية،
وإن لم يعلم بذنبه أحد؛ بمعنى أنه: لو ارتكب الولي ذنباً ستسقط
ولايته تلقائياً. والسؤال الذي ما زال يطرح هنا هو: من الذي يشخص
وكيف يشخص فقدان العدالة، وبعبارة أخرى كيف يتم عزل الولي
الفقيه من السلطة إثباتاً؟

وبعد أن يؤكد الإمام عليه السلام على أن الفقيه الفاقد للعدالة سيسقط
تلقائياً من الحكومة دون الحاجة إلى استقالته أو عزله، يقول:
والشعب أيضاً يجب أن يعزله^(٢). لكنه لم يوضح كيف يتم ذلك.

(١) صحيفة نور، ج: ٦، ص: ١٦٥.

(٢) الكوثر، ج: ١، ص: ٥٠٧.

ويمكن القول أن الإمام عليه السلام قد بدأ الطريقة التي يتم فيها عزل القائد بعد عجزه عن أداء وظائفه أو فقدانه لشروط القيادة، والتي تم إقرارها في الدستور عام: (١٣٥٨هـ ش)، حيث أوكل هذه المهمة إلى مجلس الخبراء؛ لكن ينبغي التأكيد مرة أخرى على أن دور مجلس الخبراء إنما يقتصر على الكشف والتشخيص ولا يحق له مستقلاً عزل ونصب القائد.

كيفية المحافظة على ملكة العدالة وتقويتها:

كيف يمكن للفقير العادل المحافظة على عدالته وتقويتها في نفسه؟ إن المراقبة والمحاسبة^(١) هما شرطان أساسيان في تهذيب النفس، ويعملان على المحافظة على العدالة وتقويتها في النفس؛ لذا ينبغي على الحاكم الإسلامي أيضاً الإكثار من العبادة والمناجاة ومراقبة نفسه ومحاسبتها حتى يتمكن من الحيلولة دون تقوية جذور الذنوب في قلبه، وينبغي عليه أيضاً معرفة الآفات التي يمكن أن تصيب أصحاب الجاه والمنصب حتى يتمكن من مواجهتها ومقاومتها.

وأهم هذه الآفات هي آفة تزلف وتملق حاشيته من حوله له:

(١) شرح جهل حديث، ص: ٩؛ صحيفة نور، ج: ٨، ص: ١١٣.

١- الابتعاد عن التزلف والتملق

إن التزلف والتملق آفة تهدد كلاً من الرئيس والمرؤوس على حد سواء.

إن الطالبين للرئاسة وأنواع الاحترام الظاهري يتملقون لمؤيديهم ويتخضعون لهم حتى يكسبوا تأييدهم بأي شكل. وهكذا تدور هذه العجلة بالدور والتسلسل حتى يتملق المؤيدون لرؤسائهم ويتملق طلاب الرئاسة لمؤيديهم والعاملين معهم^(١).

وتكمن علة ارتياح الإنسان لتملق الآخرين وتزلفهم، في آفة حب النفس التي تعد أقوى فخاخ إبليس اللعين^(٢).

لذا يجب على الحاكم الإسلامي مواجهة تملق الآخرين له ومنعهم من الاستمرار في هذا العمل. وقد أكد الإمام عليه السلام في سيرته العملية كثيراً على هذا المنهج، ونشير هنا إلى بعض الأمثلة على ذلك: حول الأشعار التي ألقيت في مدحه كان الإمام عليه السلام يقول:

«هذه الأشعار التي ألقيتوها جيدة لكنها غير صحيحة بالنسبة لي (...) ويمكنكم ثناء الله وشكره أن من علينا بمثل هذا التوفيق»^(٣).

(١) شرح جهل حديث، ص: ٥٦٠-٥٦١.

(٢) وعده ديدار، ص: ١١١.

(٣) صحيفة نور، ج: ٤، ص: ٢٢٦.

وفي مكان آخر، عندما تحدث أحد الحاضرين بكلام يمتدح فيه الإمام عليه السلام، ردّ عليه الإمام قائلاً:

«أنا أرفض هذه المبالغات التي تحدثتم بها عني (...) لقد تحدث - الشاعر - ببيان حسن، لكنه بالغ في مدحي، وخاصة عندما يكون هذا المدح بحضور الشخص ذاته، إذ يمكن أن يصدق هذا الكلام، فيتعرض للغفلة ويجلب المصائب على المجتمع»^(١).

كما اعترض الإمام عليه السلام على كيفية عرض الأخبار التي تتحدث عنه في الإذاعة والتلفزيون والصحف، فقال:

«أنا لا أتحدث عن الآخرين، لكن عن نفسي أقول بأني غير راض عن وضع الإذاعة والتلفزيون.

فالواقع أننا ليس لنا حق في الإذاعة والتلفزيون كما للفقراء والمحرومين (...) فمنذ فترة طويلة لاحظت أنني كلما فتحت المذياع والتلفزيون أجدهم يذكرون اسمي»^(٢). فامتعض من ذلك.

(١) صحيفة نور، ج: ٣، ص: ٣٩٢؛ أبدى الإمام رد فعل مشابه حول كلام السيد فخر الدين الحجازي وآية الله المشكيني؛ وكذلك، ج: ٧، ص: ٢٥٦؛ وكذلك، ج: ٢، ص: ١٥٣.

(٢) نفس المصدر، ج: ١٩، ص: ٢٠٦ و ٢١٥.

٢- النصيحة:

إن مسؤولية المحافظة على عدالة نفس الحاكم الإسلامي لا تقتصر على الحاكم فقط؛ بل كل شخص يمكنه بالموعظة والنصيحة تذكير الحاكم الإسلامي بمسؤولياته ووظائفه والمساعدة في تقويته في مواجهة طغيان النفس وجموحها:

على الإنسان أن يعظ الآخرين ويتقبل الموعظة من الآخرين. فلا يوجد إنسان لا يحتاج إلى الموعظة، و فقط الأولياء يعظهم الله، وهم يعظون من دونهم من الناس حتى يصل إلى الآخر ثم يصل إلينا، فنحن نحتاج إلى الموعظة (...)^(١).

العدالة والاشتباه:

١- العصمة والعدالة:

هنا ينبغي الإشارة إلى التفاوت المهم الموجود بين العصمة والعدالة. فالعصمة تعني الابتعاد عن أي ذنب واشتباه، في حين تعني العدالة الاجتناب عن الذنب وهي لا تتعارض مع الخطأ والاشتباه. وقد صرح الإمام عدة مرات باحتمال اشتباه الولي الفقيه رغم عدالته.

(١) صحيفة نور، ج: ٨، ص: ٤٤٢.

وفي معرض إجابته على سؤال مراسل مجلة (تايم) عندما سأله: هل حدث أن اشتبهتم في موضوع ما؟ الرسول محمد ﷺ والأنبياء الآخرين هم الذين لم يقعوا في الاشتباه فقط، وكل شخص غيرهم معرض للخطأ والاشتباه^(١).

وفي رد فعله على الصراعات الطويلة بين الأحزاب في السنة الأولى من انتصار الثورة الإسلامية والتي أدت إلى حدوث الفوضى، صرح الإمام:

«أن الاشتباه الذي وقعنا فيه أننا لم نعمل كما في الثورات ومنحنا الفرصة لهذه الطبقات الفاسدة. واستمراراً لحديثه يعتذر الإمام من الله تعالى ومن الشعب»^(٢).

وفي كلام آخر يشير الإمام ﷺ إلى أحداث كردستان وعدم تعامل الحكومة المؤقتة بجدية مع المتخلفين ويقول:

«منذ البداية وحسب الإلزام الذي كنت أتصوره، أدركت أننا أخطأنا بتشكيل الحكومة المؤقتة»^(٣).

وفي آخر وصيته بعد أن أكد على أن الميزان عند كل شخص هو وضعه الفعلي^(٤)، أشار الإمام ﷺ إلى بعض الأفراد الذين مدحهم

(١) صحيفة نور، ج ٧، ص ١٦، وكذلك؛ ج: ٦، ص: ٣٣٩.

(٢) نفس المصدر، ج: ٥، ص: ٣٠٥.

(٣) نفس المصدر، ج: ٦، ص: ٤٠٤ و ٤٠٧.

(٤) صحيفة نور، ج: ١٨، ص: ١٧٨.

طيلة فترة النهضة نتيجة لتزلفهم وتظاهرهم بالإسلام.

من الأمور السيئة المنافية للعدالة التي يجب اجتنابها، الإصرار على الخطأ وإلا الخطأ والاشتباه في حد ذاته ليس عيباً.

وعدول الفقهاء من فتوى إلى فتوى أخرى يتضمن هذا المعنى، إذ عندما يعدل الفقيه عن فتواه فهذا يعني أنه قد أقر باشتباهه في هذه المسألة^(١)، وعلى هذا الأساس، يقول الإمام عليه السلام حول هذا الموضوع:

«ليس من الصحيح أننا إذا ما قلنا كلمة وفقاً لما كنا قد رأيناه مناسباً لمصالح الإسلام، وبعد ذلك رأينا أننا أخطأنا في التشخيص وأن الأمر ليس كذلك، نقول أننا نصرّ على اشتباهنا، فنحن ما أن نعلم أننا قد أخطأنا في ما قلناه اليوم وأن الصحيح هو أن نعمل بشكل آخر، فإننا نعلن بصراحة أننا قد أخطأنا، ويجب أن نعمل بهذا الشكل، فنحن نسعى لتأمين مصالح المسلمين وليس للإصرار على كلامنا»^(٢).

إن إصرار الولي الفقيه على الخطأ ينافي العدالة من جهتين على الأقل.

الأولى، أنه لم يلاحظ فيها حال الإسلام والمسلمين^(٣) ورعاية مصالحهم، وهذا يخالف العدالة.

(١) صحيفة نور، ج: ١٨، ص: ١٧٨.

(٢) نفس المصدر، ج: ٩، ص: ٤٤٧.

(٣) ولاية الفقيه، ص: ٧٤.

الثانية: إن الإصرار على الخطأ ينشأ عن ضعف النفس وحب السلطة التي تؤدي إلى الديكتاتورية، وهذا ينافي العدالة. وفي هذا الموضوع يوصي الإمام قادة المستقبل، فيقول:

«أنتم تعلمون أن الإنسان غير معصوم من الاشتباه والخطأ. فما أن تحرزوا وقوعكم في الاشتباه والخطأ، عليكم الرجوع عنه والاعتراف بخطئكم، فهو من الكمال الإنساني، وتبرير الخطأ والإصرار عليه يعد نقصاً ومن عمل الشيطان»^(١).

٢- كيفية التمييز بين الذنب والاشتباه:

هنا يطرح السؤال التالي: كيف يمكن التمييز بين الاشتباه والذنب؟ من الواضح أن الإمام عليه السلام يعتبر الإصرار على الخطأ ذنباً يوجب سقوط العدالة^(٢). والديكتاتورية إحدى نماذجه، فهي من وجهة نظر الإمام عليه السلام صفة نفسانية قبل أن تكون نوعاً خاصاً للنظام السياسي، ومن أهم ما تتصف به الديكتاتورية الإصرار على تحميل رأيه على الآخرين حتى لو كان خطأ.

فمن وجهة نظر الإمام منشأ الديكتاتورية هو السلوك القائم على حب السلطة الناشئ من حب النفس؛ لذا إذا ما أصر الولي الفقيه على خطأه الواضح فإن ذلك يسقط عدالته.

(١) صحيفة نور، ج: ١٨، ص: ٤٣، وكذلك، ج: ٨، ص: ٢٣٦.

(٢) نفس المصدر، ج: ٥، ص: ٤٣٦.

تعد هذه القاعدة الوحيدة التي ذكرها الإمام للتمييز بين الذنب والاشتباه، ويبقى الحد الفاصل بينهما غير واضح في كثير من الموارد؛ على الرغم من أننا لا يمكننا القول أن الخطأ الذي يمكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة أو أضرار فادحة توجب تلقائياً سقوط عدالة الولي الفقيه أو لا؛ لأن الفرض في الإنسان العادل هو عدم تعمده الخطأ^(١)، وتعثره لا ينشأ عن إتباعه لأهواء النفس^(٢).

إذن، ونتيجة لوجود حسن الظن في الولي الفقيه القائم على أساس رؤيته الفاضلة للسلطة - واعتبار حسن الظاهر هو المعيار في تشخيص العدالة، ولا يعلم حقيقة الأمور إلا الله تعالى، يصبح من الصعب عملياً التمييز الصحيح بين الذنب والاشتباه.

الحلول المناسبة للحيلولة دون وقوع الاشتباه:

بعد أن اتضح أن الولي الفقيه يمكن أن يتعرض للاشتباه، كيف يمكن أن نقلل من احتمال وقوعه إلى أدنى حد ممكن؟ لهذا الغرض يمكن أن نذكر نوعين من الحل هما:

(١) الكوثر، ج: ٢، ص: ٥٥٣.

(٢) صحيفة نور، ج: ٢١، ص: ١٨٨.

١- الشورى:

أهم الحلول التي طرحها الإمام للحيلولة دون وقوع الولي الفقيه في الاشتباه في اتخاذ القرارات، هو استعانهه بالمشورة التي تعد أحد الأوامر الإسلامية^(١). فقد أوصى الإمام القادة بعده الاستعانة بالمشورة مع المختصين في الأمور المهمة ورعاية جانب الاحتياط^(٢).

وكان الإمام نفسه في اتخاذه القرارات المهمة يهتم برأي المختصين ويتشاور معهم.

لكن الإمام عليه السلام كان يعتقد أن الشورى بالنسبة للقائد لها صفة الاستثناس وليس الوجوب؛ أي أن رجوع الولي الفقيه لرأي الشورى أمر جائز وليس بواجب، إذا ما اتخذ الولي الفقيه رأياً صريحاً وقاطعاً في مسألة معينة حينها لا يجب عليه الرجوع إلى الشورى.

فمثلاً حول المادة (١٦٢) من الدستور المصوب عام: (١٣٥٨هـ ش)، التي كلفت القائد بتعيين رئيس محكمة التمييز والمدعى العام بالتشاور مع قضاة محكمة التمييز، يقول الإمام عليه السلام: «في المادة الدستورية التي تقول أن القائد هو من يعين المدعى العام ورئيس

(١) صحيفة نور، ج: ٢٠، ص: ١٩٤.

(٢) نفس المصدر، ج: ١٨، ص: ٤٣.

محكمة التمييز بالتشاور مع القضاة، لها موضوعية من جهتين: الأولى أن التشاور يتم عند وجود الشبهة، أما في الأمور الواضحة التي لا شبهة فيها فلا حاجة للمشورة؛ فمثلاً إذا ما حصلت الشبهة بين عدة موارد يريدون التصدي لمنصب المدعي العام، ولا نعرف حالهم، ينبغي حينئذ التشاور مع القضاة في هذا الاشتباه، لكن لا موضوعية له هنا لأن الاشتباه لم يصدر عنه»^(١).

ونظراً لأن الإمام عليه السلام كان يعتقد بجواز الرجوع إلى الشورى، من الواضح أنه لا يرى وجوب إتباع الولي الفقيه لرأي الأغلبية، حتى أنه في الموارد التي كان يطلب المشورة فيها كان هو من يتخذ القرار النهائي ولا يلتزم حتماً برأي أغلبية أعضاء الشورى، فكان يعمل حسب تفسير الآية: (١٥٩) من سورة آل عمران التي توكل الرسول الأكرم عليه السلام اتخاذ القرار النهائي^(٢).

فمثلاً كان الإمام يناقش القرارات التي تصدر عن جلسات التشاور مع رؤساء السلطات الثلاثية، ثم يتخذ قراره النهائي على ضوء ذلك؛ لكنه عادة ما كان يحترم رأي الشورى. (...) حيث عادة ما كان يقبل برأيهم في المسائل المالية والاقتصادية، لكنه كان

(١) صحيفة نور، ج:٧، ص:١٥٣.

(٢) السيد علي الخامنئي، گفتاری درباره حکومت علوی (بی م: حزب

جمهوریہ اسلامی، ١٣٦٠)، ص:٩٤.

يتدخل في المسائل المرتبطة بالحرب ويردّ بعض آراء الشورى^(١). وأحياناً كان الإمام في المسائل المهمة جداً يقبل برأي الشورى، ولعل أهم الأمثلة على ذلك، ما حدث عند قبوله قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨:

بالنظر للأحداث والعوامل التي أتجنب الآن عن الخوض فيها، وأرجوا من الله أن تتضح لكم في المستقبل وتبعاً لرأي جميع المختصين السياسيين والعسكريين في البلاد ممن أثق بالتزامهم وحرصهم وصدقهم، وافقت على القبول بقرار وقف إطلاق النار، واعتبره في الوقت الحاضر في مصلحة الثورة والنظام^(٢).

وفي أحيان أخرى، كان الإمام عليه السلام يقبل برأي الشورى رغم مخالفته لرأيه، ومن أهم الأمثلة على ذلك استناداً إلى كلام حجة الإسلام السيد أحمد الخميني:

في أحداث مدينة خرمشهر كان الإمام يعتقد أنه الوقت الأفضل لإنهاء الحرب، لكن المسؤولين العسكريين قالوا ينبغي أن نتحرك نحو منطقة قريبة من شط العرب حتى نتمكن من مطالبة العراق بتعويضات الحرب، فلم يكن الإمام موافقاً من الأساس على هذا

(١) السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي: ستوده، وكذلك، ج:٢، ص: ٢٠١

- ٢٠٢.

(٢) صحيفة نور، ج:٢٠، ص: ٢٣٩.

الرأي، وكان يقول إذا أردتم الاستمرار في الحرب، فاعلموا أن الحرب إذا ما استمرت على هذا الوضع ولم تتفقا فيها فإنها لن تنتهي بعد ذلك ويجب علينا حينئذ الاستمرار فيها إلى نقطة معينة، لكن بعد أن تم تحرير خرمشهر اعتقد أنها الفرصة المناسبة لإنهاء الحرب^(١).

لكن رغم ذلك، كان الإمام عليه السلام يواجه بشدة من يشيع أنه كان تابعا لقرارات الآخرين، وكان يؤكد على استقلاله في اتخاذ القرارات:

«أود أن أبين للجميع أنني عندما دخلت هذا المجال، لم أسمح منذ البداية لأي شخص بالتدخل، حتى المقربين مني لم أسمح لهم أبداً بالتدخل، فأنا مستقل في العمل بوظائفي»^(٢).

(١) السيد أحمد الخميني، مجموعه آثار يادگار إمام (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٤، ج: ١، ص: ٧١٦)؛ كذلك حول كيفية تعيين بني صدر بمنصب القائد العام للقوات المسلحة بعد التشاور مع الدكتور بهشتي، وآية الله الخامني، والشيخ هاشمي رفسنجاني؛ وكذلك، ج: ١، ص: ١١٢.

(٢) الكوثر، ج: ١، ص: ٣؛ السيد أحمد الخميني، وكذلك، ج: ١، ص: ٩٩؛ السيد الخامني، وكذلك، ص: ٩٤.

٢-النقد:

إن النقد والإرشاد والدعوة إلى الخير استناداً إلى رواية كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، هو فريضة جماعية لا تقتصر على طبقة خاصة من الناس:

«إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلان أساسيان في الإسلام هدفهما إصلاح كل شيء، وقد أراد الإسلام بهذين الأصلين إصلاح جميع فئات المسلمين، وقد أمر الجميع دون التمييز في هذا الأمر بين الفئات المختلفة بوجوب إطاعة الله تعالى»^(١).

إن الصفة الجماعية لهذه المسؤولية تقتضي شمول الجميع بها حتى الولي الفقيه؛ لهذا إذا ما رأى أحد الأفراد حتى لو كان بنظر الناس صغيراً، فرداً آخر حتى لو كان كبيراً بنظر الناس، يرتكب خطأ معيناً، فيجب عليه كما أمره الإسلام مواجهته ونهيه ويخبره أن هذا العمل خطأ^(٢).

وعلى هذا الأساس، لا يوجد أي شخص في المجتمع الإسلامي مصون من النقد؛ لأن عدم انتقاد الشخص يعني أنه مصان من كل

(١) صحيفة نور، ج: ٥، ص: ٥٥٠، ٥٥١؛ وكذلك، ج: ٤، ص: ٢٨٨ و ٢٩٧؛

وكذلك، ج: ٦، ص: ٧٤ و ١٤٤.

(٢) نفس المصدر، ج: ٥، ص: ٥٩٤.

عيب وخطأ، رغم أنه لا يمكن لأي شخص أو مؤسسة أو نظام الإدعاء بعدم وجود نقص فيه، وإذا ما ادعى ذلك فهذا أكبر نقص فيه^(١).

والإمام يعتقد أساساً أن عدم قبول النقد ناشئ من حب النفس؛ لهذا نرغب أن يمدحنا الآخرون حتى لو مجدوا لنا أفعالنا السيئة وحسناتنا الوهمية أكبر من حقها مئات المرات، ونغلق أبواب النقد حتى لو كان بحق أو يتحول إلى مدح وثناء^(٢).

وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن عدم القبول بالنقد ناشئ عن عدم اعتدال النفس، ومثل هذا الشخص لا يعتبر عادلاً^(٣).

(١) صحيفة نور، ج: ١٧، ص: ١٦١.

(٢) وعده ديدار، ص: ١١١.

(٣) المرحوم حجة الإسلام السيد أحمد الخميني الذي أقدم في بعض الموارد على تفسير آراء ونظريات الإمام، يشير بصراحة أن الولي الفقيه بعيد عن النقد؛ لقد قلت عدة مرات أن قائد الثورة الإسلامية ينبغي أن يكون بعيداً عن النقد، لأن القيادة منصب عظيم نحتاج إليه في الظروف الحساسة؛ لكن غير القائد لا يوجد شخص مهما كان منصبه مصون من النقد، وكلما كان منصبه أعلى كلما وجب أن يكون النقد أشد حتى لا يغتر بسلطته ويقدم على ما يخالف مصالح الثورة الإسلامية. السيد أحمد الخميني، وكذلك، ج: ١، ص: ٦٤٩؛ لكن طبقاً لتفسير النص الموجود الذي يعبر عن وجهة نظر الإمام، لعل ابن الإمام قد فهم هذه النظرية حسب الظروف الخاصة في تلك الفترة.

لكن ينبغي علينا التمييز بين النقد والمؤامرة، فلا إشكال في النقد والجميع أحرار في ذلك، لكن لا يمكن القبول بالمؤامرة أبداً. وحول التفاوت بين النقد والمؤامرة، يقول الإمام عليه السلام:

«إن لهجة المؤامرة تختلف عن لهجة النقد، فالنقد من الأمور البناءة، فالعلوم الإسلامية لا يمكن أن تحقق أهدافها بدون النقاش العلمي، كذلك الأمور السياسية لا تصل إلى الهدف المطلوب دون النقاش والبحث فيها (...) ولا يمكن لأي شخص أن يوقف أو يمنع ذلك لكن اللهجة تختلف أحياناً فلا تعدّ لهجة نقد حينها وإنما تتحول إلى لهجة إضعاف للجمهورية الإسلامية (...) ونحن نخالف مثل هذه اللهجة، ولا نسمح بها، لأن المؤامرة غير جائزة، لكن الجميع أحرار في النقد»^(١).

وعلى هذا الأساس، في عام: ١٣٥٨ أقدم الإمام عليه السلام على مواجهة بعض التيارات السياسية والصحف المرتبطة بها، مما أدى إلى تحديد بعض الحريات في بداية الثورة:

«لقد منحنا الآخرين الحرية لكنهم أساءوا استغلالها، لذا نمنحهم الحرية بعد ذلك. فإذا كانت الحرية تعني أن نسمح لهم بأن يسيئوا للنظام كما يحلو لهم، فهذه ليست حرية، إنما الحرية حسب ما تقتضيه حدود الإسلام وحسب ما يسمح الإسلام لنا به، والإسلام لا

(١) صحيفة نور، ج: ١٧، ص: ٢٦٧-٢٦٨.

يسمح لنا أن نترك كل شخص يتأمر على النظام كما يريد»^(١).

«وبعد هذا الخطاب أمر الإمام بحظر أنشطة بعض الأحزاب، وأمر المدعي العام في محكمة الثورة بحظر انتشار المجلات المتأمرة التي تعمل ضد مسيرة الشعب ومحاكمة الكتاب العاملين فيها»^(٢).

وعلى ضوء ذلك يمكن أن نستنبط أن المخالفة العملية هي الحد الفاصل بين النقد والمؤامرة، وهذا يعني أنه لا يحق لأي شخص في المجتمع الإسلامي إبداء المعارضة العملية للولي الفقيه أو الحكومة الشرعية المنصوبة من قبله. وحول الحكومة المؤقتة للمهندس بازرگان يقول الإمام عليه السلام:

«لقد نصبته حاكماً، فيحكم الولاية التي أحملها من قبل الشارع المقدس قد عينته بهذا المنصب، ويجب إتباع من قد عينته؛ ويجب على الشعب إتباعه فهذه ليست حكومة عادية بل هي حكومة شرعية (...) ومعارضة هذه الحكومة تعد معارضة للشرع»^(٣).

وفي خطابه لمن كان يخالف القيام بالإضراب، قال الإمام: «اليوم، الإضراب حرام شرعاً، ومن يقوم بالإضراب يعتبر خائناً للإسلام»^(٤).

(١) صحيفة نور، ج: ٥، ص: ٢٩٦.

(٢) نفس المصدر، ج: ٥، ص: ٣٠٦.

(٣) الكوثر، ج: ٣، ص: ١٤٧.

(٤) صحيفة نور، ج: ٧، ص: ٢١.

وفي موضع آخر، يحكم الإمام بحرمة معارضة الحكومة الإسلامية، ويقول:

«معارضة الحكومة الإسلامية يخالف إحدى ضروريات الإسلام، وهو مخالف للإسلام بالضرورة، لأن الحكومة الآن حكومة إسلامية (...) ومعارضة الحكومة الإسلامية يعد بحكم الكفر، وأكبر من جميع المعاصي»^(١).

النتيجة:

من مجموع ما تقدم في هذا البحث، نستنتج أن الإمام عليه السلام وحسب رؤيته الفاضلة والشخصية للسلطة، كان يعتقد أن سلامة الحكومة وصلاحيها يكمن في تصدي الفقيه العادل لها لأن عدالة الفقيه تحول دون استغلاله للسلطة. ولما كانت العدالة لا تتعارض مع الاشتباه وتربص الشيطان والنفس الإمارة للإيقاع بالإنسان، كان الإمام يوصي بضرورة أن يستفيد الولي الفقيه دائماً من نصائح الآخرين ومواعظهم ومشورتهم وانتقاداتهم حتى يحصن نفسه من ارتكاب الذنوب والوقوع في الاشتباه، ويتمكن من قيادة الحكومة والمجتمع نحو غايتهم الحقيقية.

(١) صحيفة نور، ج:٥، ص: ٣٥٧.

حوار خاص

لقاء خاص مع آية الله الشيخ محسن الأراكي في توضيح بعض المصلحات التي أطلقها الإمام الخميني قده في كلماته وخطاباته.



سماحة آية الله الشيخ الأراكي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نعزي سماحتكم في ذكرى الرحيل المؤلم والمفجع لإمام الأمة الإمام الخميني قده ونشكركم على إتاحة هذه الفرصة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

س١: لو أردنا أن نؤرخ معرفتكم وتعرفكم على الإمام الخميني قده، منذ متى بدأت معرفتكم الشخصية بالإمام؟ وكيف بدأت؟

ج: بدأت معرفتي بالإمام منذ طفولتي عندما فجر الإمام الخميني ثورته الأولى سنة ١٩٦٣م في الخامس عشر من خرداد بحسب الشهور الإيرانية وقد كنت آنذاك في سنّ السابعة من عمري، لكن ورغم طفولتي كنت أتابع ما يجري من أحداث في إيران بمقدار

فهمني، وقد أعجبتني شخصية الإمام الراحل منذ تلك الفترة إذ رأيت فيه الرجل القوي المؤمن الصَّلب في الدفاع عن الحق والصامد أمام أشرس القوى وأعتاها غير أبه بسطوة المستكبرين وغير مبال بما يواجهه من العناء وألوان المحن في سبيل الله سبحانه وتعالى، وكان لخطاباته النارية التي كان لها وقع الزلزال في القلوب والنفوس أو بلغ التأثير في مشاعري وعواطفِي، وقد انتقشت في قلبي وذهنِي منذ ذلك الوقت الجمل الإلهية التي كان أطلقها الإمام في إحدى خطبه آنذاك: يا نجف، يا قم، يا مشهد، يا أزهْر، أيها العلماء، أيها السادة، لماذا أنتم صامتون، والله إن الصمت اليوم خيانة بالقرآن، والله أن الصمت اليوم خيانة للإسلام والله أن الصمت اليوم خيانة للمسلمين إلى آخر ما ناشد به الإمام الخميني المسلمين وعلماءهم ومفكرِيهم، ناشدهم لكي ينهضوا للدفاع عن الإسلام وعن القرآن الكريم.

ثم استحكمت صلتي بالإمام عليه السلام بعد قدومه إلى النجف الأشرف إذ كنت ملتزماً بالانتماء به في الصلاة والحضور في مجالسه وخطبه الأخلاقية والسياسية، وكان لعلاقة والدي عليه السلام بالإمام دور كبير في استحكام هذه الصلة وتجذُّرها، فقد اتخذت من الإمام الشخصية القيادية التي كنت أرى فيها قيم الإسلام كلها، وأرى فيها شخصية الرسول والأئمة الطاهرين عليهم السلام أرى ذلك كله في تقواه وخشوعه، وزهده، وعلمه، وشجاعته، ومثابرتة، وإيثاره وإقدامه، وصبره، ووعيه، وصموده، وغير ذلك من ملامح الشخصية النبوية،

ومعالم الإمامة الإلهية، وقد وجدت في شخصية الإمام كلما كنت أتطلع إليه وأتوق إليه من مواصفات الإنسان التابع لرسول الله ﷺ، المقتدي بأمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

س٢: يلاحظ أن الإمام الخميني (عليه السلام) طرح في السنوات الأخيرة من حياته بعض المفاهيم والمصطلحات الجديدة والتي لم يكن يركز عليها سابقاً كإسلام المترفين، وإسلام الحفاة، أو الإسلام الأمريكي، والإسلام المحمدي، وقد استخدم الاصطلاح الأخير في رسالته إلى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف. ما هي الأسباب التي جعلته يستخدم هذه المصطلحات؟

ج: هذه المصطلحات هي مصطلحات لمعاني قرآنية وقد استخدمها أو ما يشابهها قبل الإمام الخميني القرآن الكريم وأئمتنا المعصومون وخاصة أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

أما القرآن الكريم فيتأكيده على مفهوم تحريف كتاب الله وخطره على الدين وأهله، إذ قال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(١) وقال سبحانه وتعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٦.

فإنَّ الإسلام الأمريكي أو إسلام المترفين ما هو إلا مصداق من مصاديق تحريف الكتاب، فإن الاستكبار الأمريكي والمترفين الذين يحذون حذوه بعرضهم لصورة محرّفة عن الإسلام يحرفون معاني كتاب الله، ويبدلون مفاهيمه فهم المحرفون لكتاب الله في عصرنا هذا، والإسلام الأمريكي أو إسلام المترفين ما هو إلا صورة من صور تحريف الكتاب.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يشكو إلى الله من أولئك الجهال الذين يتبعون دعاة التحريف وأئمة الضلال المحرفين للكلم عن مواضعه قائلًا:

إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أعلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر^(١).

وهكذا الأئمة الآخرون فقد كانوا باستمرار يؤكدون على خطورة تحريف الكتاب وتحريف مفاهيم الإسلام، وهو ما كان يقوم به دائماً الطغاة وحكام الجور، يعينهم في ذلك علماء السوء ووعاظ السلاطين، إذ كانوا وعلى مدى التاريخ يحرفون الأديان ومفاهيم الكتب السماوية وأحياناً يغيرون حتى كلماتها وألفاظها استرضاءً

(١) الخطبة ١٧ من نهج البلاغة، بشرح محمد عبده.

للطغاة، وإشباعاً لرغباتهم وتمشياً مع ميولهم وأهوائهم، وكانت هذه المشكلة وما زالت من أشد العقبات وأخطرها في طريق الإنسانية وركونها إلى الإسلام المحمدي والقرآن الكريم، وأهم الموانع التي كانت وما زالت تحول دون بلوغ البشرية إلى ساحل الفضيلة والكمال، وإلى بر العدالة والأمان، وهذا هو الذي جعل الإمام الخميني رحمه الله يحذر المسلمين وعامة الناس من إسلام المستكبرين والمترفين والإسلام الأمريكي والبريطاني، وهو ما كان يتمثل في العصور الماضية في الإسلام الأموي والعباسي، وقد ظهرت اليوم نسخ جديدة من هذا الإسلام الأمريكي متمثلة في السلفية الأمريكية والبريطانية والتشيع الأمريكي والبريطاني.

فإننا اليوم بدأنا نواجه نوعين جديدين من الإسلام الأمريكي - البريطاني وهما: السلفية البريطا أمريكية، والتشيع البريطا أمريكي. السلفية البريطا أمريكية التي تختصر الإسلام في التكفير والقتل والإرهاب والتشيع البريطا أمريكي الذي يختصر التشيع في التطبير واللعن والسباب وهما وجهان لعملة واحدة هي الإسلام الأمريكي وهما معاً مدعومان من قبل أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية بل والصهيونية العالمية.

س٣: هل يعتبر اصطلاح (الإسلام الأمريكي والإسلام المحمدي) من ابتكارات الإمام ومختصاته أم أنه تعبير متداول ومعروف بين العلماء والأمة في تلك الحقبة الزمنية؟

ج: مصطلح الإسلام الأمريكي والإسلام المحمدي من المصطلحات المتخذة من ثقافة القرآن الكريم والرسول ﷺ وأهل بيته الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وقد استخدمها الإمام الخميني لأول مرة، كما استخدم كثيراً من المصطلحات المتخذة من القرآن الكريم كالمستضعفين والمستكبرين أو الطاغوت، والمترفين وعلماء السوء وغيرها، ومن جملة هذه المصطلحات مصطلح الإسلام المحمدي والإسلام الأمريكي وهما من أهم المصطلحات التي أوصلها الإمام الخميني في ثقافة المجتمع الإسلامي المعاصر، وتنبع أهمية هذين المصطلحين من الدور الأساس الذي يلعبه مفهوما هذين المصطلحين في مصير المجتمع الإسلامي المعاصر وحاضره ومستقبله. فإن أهم الاصطفايات السياسية والفكرية والعقدية والثقافية وحتى الاقتصادية تخضع في تكوينها الأساسي لما يعبر عنه هذان المفهومان من الحقائق والوقائع على الأرض.

س٤: ما هي ملامح ومظاهر الإسلام الأمريكي؟

ج: أهم ملامح الإسلام الأمريكي هي:

١- أنه إسلام علماني يفصل بين السياسة والدين ويجعل السياسة من مهمة أصحاب الأطماع والأهواء والمترفين والظغاة،

ويعزل المؤمنين والرساليين والمتقين والحريصين على مصالح الشعوب والمستضعفين من ساحة التنافس السياسي، ويعتبر السياسة حقاً حكرًا على الطغاة وأتباعهم تحت عناوين زائفة وخادعة، كالعصرنة والحداثة وما بعد الحداثة وغيرها من المفاهيم المفبركة التي صيغت في الأساس لاستحقاق الشعوب والهيمنة على عقولها وغسل أدمغة المثقفين منهم واستغفالهم.

٢- أنه إسلام يدعو إلى تمييع القيم الإسلامية وخلط مفاهيمها وتحريفها من خلال محاربة مرجعية العلماء الصالحين والفقهاء العدول في فهم الإسلام واستيعاب مفاهيمه وأحكامه وواجباته ومحرماته، فإن مرجعية العلماء الصالحين والفقهاء العدول هي الضمانة الكبرى لحفظ الإسلام وأحكامه ومفاهيمه عن التحريف والتبديل، ويعزلهم عن هذا الموقع المرجعي يسهل الأثر على الدخلاء والمزيفين لكي يدخلوا في الإسلام ما ليس فيه من البدع والأهواء والآراء الزائفة والمفاهيم المضللة، وخلط الأوراق وتمييع المفاهيم والقيم الإسلامية والقرآنية، حتى لا يبقى حكم أو حدّ أو مفهوم أو حلال أو حرام إلا وحرفوه طبقاً لأهوائهم وبدلوه وفقاً لنزعاتهم الشيطانية.

٣- أنه إسلام يقيم بالفروع الجزئية والقشور أكثر من اهتمامه بالأصول واللباب، فالمنتمي إلى الإسلام الأمريكي لا يهتم ما يحلّ بالإسلام والمسلمين من الأخطار الكبرى التي تهدد عقائدهم

وهويتهم الإسلامية، ولكنك تجده يهتم بالنجاسة والطهارة وأمثالهما من الفروع، كما يروي التاريخ أن الرجل من أتباع بني أمية جاء يسأل فقيه المدينة عن نجاسة دم البعوض وطهارته فأجابه الفقيه: إنكم قتلتم الحسين سبط رسول الله ﷺ وريحانته ولم تتورعوا عن سفك دمه ثم تسألون عن حكم دم البعوض؟! وإنك لتجد المسلم بالإسلام الأمريكي يهتم ببعض المستحبات ويترك الواجبات، فلا يأبه بالدفاع عن المسلمين ولا يهتم بما يحل بالمسلمين في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان مع ورود التصريح على لسان رسول الله ﷺ بأن من لهم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، لكنك تجد هذا المسلم بالإسلام الأمريكي لا يعبأ بكل هذا، ويبدل جل اهتمامه بقضايا صغيرة من مستحبات وسنن لا يؤاخذ الله الإنسان حتى لو تركها متعمداً.

٤- ومن علائم الإسلام الأمريكي ومواصفاته عدم المبالاة بوحدة المسلمين وحرص صفوفهم ولا بمصالحهم الكبرى بل والتركيز على إثارة الخلافات الطائفية والمذهبية والسعي إلى إشعال نار الفتنة بين المسلمين وإشغالهم بمحاربة بعضهم لبعض وفتك بعضهم ببعض، عن ما يحل بهم من سلطة المستعمرين ونهب الغاصبين وسلطة المتسلطين، إن من أهم علائم المسلم بالإسلام الأمريكي أنه مشغول عن سلطة الأجانب على مقدرات المسلمين وإذلالهم بالفتن الداخلية بين طوائف المسلمين وفتاتهم - فليس

يهمه ما فعلته الولايات المتحدة أو بريطانيا أو الصهاينة أو ما يفعلونه بمقدرات المسلمين وأوطانهم ولا ما تبثه وسائل إعلامهم وتنشره من فساد ثقافي وعقائدي ينسخ الهوية الإسلامية ويغسل دماغ الجيل الناشئ المسلم ليسلخ منه هويته الدينية والعقائدية والثقافية ويتتزع منه شخصيته وعزته الإسلامية وإنما كل ما يهمله ويشغل باله هو الصراع الدائم مع سائر فئات المسلمين وطوائفهم على أمور قد تكون تافهة لا تستحق الاهتمام أبداً، ولا هي مما اهتم بها كتاب الله الكريم ورسوله العظيم وأهل بيته الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

٥- ومن مواصفات الإسلام الأمريكي وعلائمه عدم التحرج من الخضوع للطواغيت والسير في ركبهم وتقديم الخدمات والمعونة لهم وتحكيم سلطتهم والدعاية لهم بين الناس، فإنك تجد هؤلاء المتأسلمين بالإسلام الأمريكي على صلة وثيقة وحميمة بالحكام الطواغيت ففي الوقت الذي يعادون فيه المؤمنين والمجاهدين بحجج واهية تجدهم يشيدون بالحكام الطواغيت من ورثة الأمويين وقتلة الصالحين والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

٦- ومن أهم مواصفات الإسلام الأمريكي في عصرنا الحاضر بغض المؤمنين والحقدهم عليهم خاصة الجمهورية الإسلامية وقادتها وحلفاءها كحزب الله وقائده وسائر المجاهدين المخلصين في مختلف أقطار العالم، هذا من جهة والولاء للأمريكان والبريطانيين والصهاينة من جهة أخرى، ففي الوقت الذي تجد المتأسلم بالإسلام

الأمريكي ذليلاً بين يدي الأمريكان والبريطانيين سلس الانقياد لهم مطبقاً خاضعاً لسياساتهم مشيداً بهم مدافعاً عنهم، مبرراً لما يقولون به من سياسات الإرهاب والقمع والإبادة للمسلمين والمظلومين، تجد هذا المتأسلم بالإسلام الأمريكي يكيل التهم والشتائم للجمهورية الإسلامية وقادتها الذين تخندقوا في خط الدفاع عن الإسلام والمسلمين والدفاع عن الأمة الإسلامية وهويتها ومصالحها.

ولقد سمعت في إحدى الفضائيات من أحد هؤلاء المتأسلمين بالإسلام الأمريكي من العملاء العراقيين أنه يقول إنه لا توجد مصلحة تجمع بيننا وبين إيران بل إن إيران لا تريد لنا إلا الشر، ولكن لنا مع الأمريكان مصالح مشتركة ومودة متبادلة هذا نموذج من هذا الولاء المنكوس والمعكوس، فإن هذا الإنسان الأردل الذي عميت بصيرته وتعطلت قواه العقلية والفكرية فأصبح لا يفكر إلا بعقل أمريكي ولا يتنفس إلا برئة بريطانية ولا ينظر إلا بعين إسرائيلية صهيونية غفل أو تغافل عن أن الأمة الإسلامية كلها فضلاً عن الشعبين العربيين في المشتركات التاريخية والجزئية والعقائدية والاقتصادية وغيرها وهما الشعبان الإيراني والعراقي - شعب واحد تجمعهم مصلحة مشتركة واحدة، وأن العدو الصهيوني والأمريكي والبريطاني لا يريد لشعوب المنطقة ولا للشعب العراقي الخير أبداً وكفى دليلاً على ذلك أن كل ما حل بالشعب العراقي في زمن صدام حسين وبعده كانت للأمريكان والبريطانيين والصهاينة اليد

الطولى في التخطيط له ودعمه سياسياً وإعلامياً وعسكرياً واقتصادياً، فلو لا الدعم الأمريكي بل والإيعاز والتشجيع الأمريكي لما حل بالعراقيين ما حل بهم طول ما يقرب من نصف القرن، وان الشعب الإيراني هو أقرب شعوب العالم إلى الشعب العراقي وأشدّهم اهتماماً بمصالح الشعب العراقي، ويكفي لذلك دليلاً ما قدمه الشعب الإيراني من الضحايا في سبيل تحرير العراق من سلطة صدام حسين، وما قدمه الشعب الإيراني للشعب العراقي من العون والمدد والإيواء والنصرة أيام محنته في ظل حكم الطاغوت الصدامي عندما أعرضت أكثر الشعوب عن الشعب العراقي وبخلت عليه بالعون والنصرة حتى الإيواء فكانت حدود الجمهورية الإسلامية هي الحدود المشرعة أمامهم وقلوب الإيرانيين هي القلوب المفتوحة لهم، رغم كل الجراح والضرر الذين خلفته الحرب التي أشعلها صدام حسين ضد الإيرانيين والجمهورية الإسلامية.

س٥: لماذا عبر الإمام عليه السلام بتعبير (الإسلام الأمريكي) ولم يعبر بـ (الكفر الأمريكي) خاصة إذا توجهنا إلى أن أمريكا ليست دولة إسلامية ولا تتبنى الإسلام؟

ج: إنما لم يعبر الإمام بالكفر الأمريكي ولكنه عبر بالإسلام الأمريكي لأن الكفر لا يشكل خطراً أساسياً على الإسلام والأمة بل النفاق هو الخطر الأهم والأساسي وهو الذي قصم ظهر الأمة وجعلهم شتاتاً متفرقين ومكن العدو من رقابهم وبلدانهم، وهذا أي

خطر النفاق هو الذي ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ التحذير منه فيما روي عنه ﷺ كما مضمونه «إني لا أخشى على أمتي خطر الكفر، إنما أخشى عليهم النفاق» والإسلام الأمريكي هو تعبير عن خطر النفاق في الأمة في العصر الحاضر كما أن الإسلام الأموي هو الذي كان يمثل خطر النفاق في صدر الإسلام.

س٦: ما هي خصوصية (أمريكا) لكي تدخل في هذا المصطلح، علماً أن أعداء الإسلام لا ينحسرون ولا يختزلون في (أمريكا)، فبريطانيا لا تقل عداءً عن أمريكا، وكذلك إسرائيل، ومع ذلك فلم يعبر الإمام في هذا التقسيم بـ (الإسلام البريطاني أو الإسرائيلي)؟

ج: خصوصية أمريكا أنها هي القوة العظمى التي تعتمد عليها وتتمحور حولها كل القوى المعادية للمسلمين بل كل قوى الشر في العالم، في الغطاء العام لكل الأعمال والممارسات العدائية التي تخطط ضد المسلمين ومصالحهم في شتى بقاع الأرض، بل هي المصدر لكل مشكلة تحدث بشعوب العالم، ويكفي شاهداً على ما نقول بما نجده اليوم من الحروب والمشاكل في مختلف نقاط الأرض، فإنك تجد أن الذي يقف وراءها جميعاً هو الولايات المتحدة وحلفاءها فما نجده من الظلم والظيم في أرض فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال وما نجده اليوم من محاولة الولايات المتحدة لإنارة الحرب بين كوريا الشمالية وجارتها، وبين الصين

وبعض جاراتها وبين شعوب أمريكا الجنوبية وبين الشعوب الأفريقية بعضها مع بعض، وبين الشيعة والسنة وبين العرب وبين جيرانهم من غير العرب وبين الهند وباكستان، والسفر في ذلك أن أمريكا لا يمكنها أن تحكم سيطرتها على العالم إلا من خلال إثارة القلاقل والفتن بين الدول والشعوب، فإن الشعوب والدول إن استقرت وتضامنت واتحدت في ما بينها، وحسنت علاقاتها بعضها مع بعض، واشتدت أو اصر بعضها مع بعض لم يكن للولايات المتحدة سبيل عليها ولا طريق لفرض سيطرتها على مقدراتها وثرواتها وخيراتها.

أما بريطانيا والصهاينة والأوروبيون فإنما يفعلون ما يفعلون في ظل الغطاء الأمريكي وحول المحور الأمريكي، فلولا هذا المحور الذي يسعى إلى التحالف مع القوى الصغرى وضمها إليه لما استطاع المحور الأمريكي من تحكيم سيطرته على العالم، وإنما يستطيع المحور الأمريكي من ختم هذه القوى الصغرى إليه عن طريق خلق حالات التعارض والتخويف المتبادل بينها كما رأينا وشاهدنا في ما يخص العلاقات الأمريكية الروسية وكيف أن الأمريكان استطاعوا من خلال تهديد روسيا عن طريق جيرانها الأوروبيين أن ترقع روسيا لسياساتها وتجعل روسيا تنضم إلى قائمة حلفاء الولايات المتحدة في سياساتها العالمية.

إن أمريكا لا تعادي الأنظمة والحكومات بل هي عدوة الشعوب، لأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تحكم سيطرتها على

العالم إذا كانت الشعوب واعية لمصالحها وقوية وقائمة بذاتها،
ويكفي شاهداً على ما نقول ما وجدناه أخيراً من موقف الشعب
الياباني إزاء خروج القوات الأمريكية من اليابان، فما هي مصلحة
الشعب الياباني في استقرار قوات أمريكية في اليابان، والشعب
الياباني من أشد الشعوب تضرراً من الولايات المتحدة فإن الولايات
المتحدة أبادت قسماً كبيراً من الشعب الياباني بقنبلتين ذريتين أفلا
يكفي إبادة الشعب الياباني بقنبلتين ذريتين دليلاً على معاداة
الأمريكان للشعوب؟

أفلا يكفي ما نجده من تدمير الأمريكان وهجومهم على المناطق
الأهلة بالسكان المدنيين في أفغانستان وباكستان دليلاً على عدائها
للشعوب؟ أفلا يكفي دليلاً ما وجناه وشاهدناه إبان الانتفاضة
الشعبانية للشعب العراقي في زمن صدام كيف انسحبت القوات
الأمريكية من الأرض العراقية عند ما حرر الشعب العراقي أكثر
المدن العراقية من سلطنة صدام حسين، وكيف سمحت القوات
الأمريكية لقوات صدام حسين لكي تنقض مرة أخرى على الشعب
العراقي وتجهض انتفاضته المباركة لا شيء إلا لأن الشعب العراقي
كان هو الذي قام بهذه الانتفاضة وكانت لو قدر لها الانتصار تعيش
مستقلة مرفوعة الرأس غير ذليلة ولا خاضعة لسيطرة
الأمريكان وقوات التحالف ولا مضطرة للخضوع لسياسات
الأمريكان وحلفائها كما عليه حال الشعب العراقي الآن؟

أفلا يكفي هذا الرقم الواضح دليلاً على معاداة الأمريكان للشعوب وللشعب العراقي بصورة خاصة؟

أفهل يمكننا أن نتغاضى أو نتعامى عمّا تقوم به الولايات المتحدة من دعمها الصريح للصهاينة ضد المظلومين في فلسطين أفهنالك عداة للشعوب أصرخ لونهاً وأشدّ وضوحاً من هذا العداة الصارخ الواضح لشعوب المنطقة كلها ولشعب فلسطين على الخصوص.

هل الأمريكان يعادون سلطة الطواغيت من حكام العرب ولا يعادون شعوب المنطقة، وكل ما يقوم به الحكام الطغات من استبداد وظلم للشعوب إنما يتم بالتنسيق مع أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية وتحت إشرافها وإدارتها؟!!

أفلا نرى كيف يحمي الأمريكان الإرهابيين في العراق وكيف يحرسونهم ويمدونهم بالعتاد والأموال وكيف يطلقون سراحهم من السجون ليدفعوا بهم إلى قتل الشعب العراقي وإبادته؟

من أين تأتي المتفجرات والتكفيريون؟ أفلا نجد كيف أن حلفاء أمريكا في المنطقة هم الذين يصدرون التكفيريين إلى العراق وإلى باكستان والهند بل إلى إيران وأفغانستان ليمهدوا لهم أرضية بقائهم واستمرارهم في المنقطة ليسلبوا شعوب المنطقة أمنها واستقرارها ليعزوا إليهم بحاجتهم إلى الأمريكان في الأمن والاستقرار!!

أفلم نسمع وألم نشهد كيف أن وعاظ السلاطين الموظفين لدى الحكومات المخالفة مع الأمريكان في المنطقة كيف قاموا بتصدير الفتاوى وما زالوا بشأن قتل المسلمين وأبادتهم في العراق وغيرها وهل هناك من يصدق أن ذلك لم يتم بدعم وإيعاز من أجهزة المخابرات الأمريكية وحلفائها في المنطقة؟

أبعد كل هذا وآلاف غير هذا من الشواهد والأدلة، هل يبقى صاحب ضمير أو ذي بصر بصير شاكاً في عداً أمريكاً ليس لشعوب المنطقة فسحب أو لا للمسلمين فحسب بل للبشرية جمعاء...

إن الأمريكان وحوش مفترسون لا يعرفون من الإنسانية والحس البشري شيئاً، ولا دليل على وحشيتهم أصرح من دعمهم للصهاينة أعداء الإنسانية في تعاملهم لا مع المظلومين الفلسطينيين فحسب بل مع جميع أبناء البشر كما شهدنا وسمعنا ما قامت به الصهاينة تحت غطاء من الدعم الأمريكي والبريطاني من الهجوم الوحشي الدامي على أسطول الحرية؟!!

إن أسطول الحرية شاهد واضح على عداً أمريكاً والصهاينة للبشرية جمعاء، ولنستمع إلى ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى إذ قال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١).

(١) سورة فاطر، الآية: ٦.

الفهرس

أداء التكليف في نظر الإمام الخميني <small>قده</small>	٧
الخلاصة:	٧
المقدمة	٩
تعريف القيادة	١٢
مفهوم أداء التكليف	١٤
أركان أداء التكليف	١٦
تحمل التكليف والإدارة	١٨
التنبؤ بالتكليف وأدائه	٢٠
١ - توقع انهزام الإتحاد السوفياتي في أفغانستان:	٢١
٢ - سقوط الشيوعية، ونزوع الإتحاد السوفياتي إلى الغرب:	٢٢
٣ - توقع مهاجمة العراق لدول مثل الكويت:	٢٢
الثمار العملية لأداء التكليف:	٢٤
النماذج السلوكية في أداء التكليف:	٢٧
أ - (مدرّس)، رجلٌ مطيعٌ للتكليف	٢٧
ب - العمل بالتكليف في المهجر	٢٨
ج - الإصرار على تنفيذ التكليف وتحمل المسؤولية	٣٠
النتيجة	٣١

١٥٨	شذرات خمينية ٣
٣٣	وثيقة جديدة للإمام الخميني <small>رحمته</small> حول فلسطين
٣٥	تلغراف آية الله البهبهاني إلى البابا الأعظم بابا الفاتيكان
٣٩	استنكار الإمام الخميني <small>رحمته</small> الموجه إلى ممثل فرنسا
٣٩	اللقاء الرسمي الأول بين ممثلي الدولة الفرنسية والإمام الخميني <small>رحمته</small>
٤٢	اللقاء الثاني بين ممثلي الدولة الفرنسية والإمام الخميني <small>رحمته</small> ...
٤٨	اللقاء الثالث بين ممثلي الدولة الفرنسية والإمام الخميني <small>رحمته</small> ..
٥٧	آية الله صدوقي ورسالة الشاه إلى الإمام الخميني <small>رحمته</small>
٦٣	ابني أحمد لا يملك شيئاً
٧١	حوار مع سماحة آية الله الشيخ جعفر السبحاني
٧٧	صفحة جديدة من حياة الإمام:
٨٣	جامع لصفات الأضداد:
٨٦	جملة أخرى من صفاته المعنوية:
٩١	مكانة الزهراء <small>عليها السلام</small> ودورها في الإسلام
٩٧	عدالة الحاكم الإسلامي من وجهة نظر الإمام الخميني <small>رحمته</small>
١٠٠	تعريف العدالة:
١٠٠	١- التعريف الأخلاقي:
١٠٢	٢- التعريف العرفاني:
١٠٥	٣- التعريف الفقهي:

الفهرس	١٥٩
العدالة شرط ضروري في الحاكم الإسلامي:.....	١٠٧
٤- العدالة والغاية الحقيقية للسلطة السياسية:.....	١١٠
طرق تشخيص العدالة:.....	١١٣
١- المرجع وإمام الجماعة:.....	١١٣
٢- الولي الفقيه.....	١١٥
٣- الرأي الحر للشعب:.....	١١٧
٤- الفقيه العادل وانتخاب الشعب:.....	١١٨
كيفية تشخيص فقدان العدالة:.....	١٢٢
كيفية المحافظة على ملكة العدالة وتقويتها:.....	١٢٤
١- الابتعاد عن التزلف والتملق.....	١٢٥
٢- النصيحة:.....	١٢٧
العدالة والاشتباه:.....	١٢٧
١- العصمة والعدالة:.....	١٢٧
٢- كيفية التمييز بين الذنب والاشتباه:.....	١٣٠
الحلول المناسبة للحيلولة دون وقوع الاشتباه:.....	١٣١
١- الشورى:.....	١٣٢
٢- النقد:.....	١٣٦
النتيجة:.....	١٤٠
حوار خاص مع سماحة الشيخ محسن الأراكي.....	١٤١
الفهرس.....	١٥٧

□ يكفينا فخراً أننا عشنا في عصر يمكننا تسميته بعصر الخميني العظيم، لأنه كان شخصية استثنائية في زمن استثنائي، استطاع فيه أن يقيم دولة الإسلام الملحمي الأصيل رغم وجود أعظم قوتين في العالم، وأطلق مقولته الشهيرة: (لا شرقية، لا غربية جمهورية إسلامية).

□ إن شعور سماحته - الإمام الخميني - بالواجب الديني هو الذي دفعه للنزول إلى ساحة النضال الكبير والتاريخي، التي لم يظاها مطلقاً غير رجالات التاريخ الاستثنائيين، ولم يخرج منها منتصراً سوى عدة معدودة.

□ إنني أعتبر نفسي تلميذاً صغيراً وابناً مطيعاً ومريداً مخلصاً لروح الله، وأنه لتوفيق لي وخوال تلك الهدى التي تربو على العشرة أعوام - منذ عودته الظافرة إلى إيران وحتى لحظة عروج روحه - أن كنت أنهل من ذلك النبع الدفّاق، وكان هذا تسديداً إلهياً لمسته بوضوح.

من كلام الإمام الخميني عليه السلام